بسم الله الرحمن الرحيم

(سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك انت العليم الحكيم)

**محاولة لفهم الشخصية اليابانية من منظور عربي ــ اسلامي**

**تاليف : الدكتور عبدالعزيز عبدالستار تركستاني**

**الناشر : دار المفردات للنشر – الرياض ١٤٢٧ هـ**

## السمات العامة للشخصية اليابانية :

الحــوار والجــدال بالتي هي احسن يمثل قيمة عظيمة في الاسلام ، الذي حض علــى الحوار والتسامح في تبادل الأفكار مع الناس كافة حتى مع غير المسلمين ، وفي هذا الكتاب احاول ان اجد مقاربة معقولة لفهم الشخصية اليابانية ، وذلك من منطلق ان أي حوار بين طرفين يتوجب عليهما فهم كل منهما للآخر فهما صحيحا قائمــا علــى معطــيات الــتاريخ والجغرافيا والسمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية . ولاشك ان الحوار الاسلامي الياباني سيكون له مردود مقدر فــي اغــناء التفاعل بين الامتين العربيه والاسلامية والامه اليابانية متي كان هذا الحوار قائم على الفهم العميق المتبادل القائم على السمات التي اجملتها اعلاه .

وسيكون مدخلنا لفهم الشخصية اليابانية القاء نظرة متفحصة على التاريخ ، الجغــرافيا والتضــاريس ،العائلــة، الدين ، التعليم ، الثقافة ، الوضع الأجتماعي والاقتصــادي والثقافــي ، والتوجهات الفكرية . ان اي حوار يجب ان يقوم على الفهــم العلمــي العمــيق والمتبادل بين طرفي الحوار كما اسلفت وسنلقي نظرة ســريعةعلى الــتاريخ الياباني منذ اقدم العصور لان هذا التاريخ يُشكل مفردة من المفردات المهمه من وجهة نظري الشخصية لفهم الشخصية البايانية .

العصر الحجري :

يعــتقد ان الأرخبيل الياباني بدا السكن فيه قبل ١٠٠ر٠٠٠ عام، حيث دلت الحفــريات ان الأرخبيل سُكن في العصر الحجري القديم ، وكان السكان يعتمدون فــي معيشــتهم علــى الصــيد وجمــع الثمار، اما العصر الحجري الحديث فقد شهداستخدام

---

ادوات صــيد حجريه متقدمه ، كما تقدمت اساليب الصيد باستخدام الاسهم والاقــواس وذلك منذ حوالي ١٠ر٠٠٠ سنه ، كما شهدت تلك الفتره صنع ادوات من الطين لاغراض الطبخ والتخزين . ثم تطورت الزراعة وزراعة الرز بشكل عام ، ثم قدمت فنون الصناعات المعدنية في حوالي عام ٣٠٠ قبل الميلاد ، قدمت تلك الصناعات من قارة آسيا ، وقد استخدم اليابانيون ادوات الزراعة المعدنية في حــياتهم اليومــية وذلك لزيادة الأنتاج الزراعي والادوات البرونزيه مثل السيوف والمــرايا من اجل الاغراض الدينية، وشهدت تللك الفترة تقسيم العمل الذي وسع الهوة بين الحكام والمواطنين وفي تلك الفترة التي امدت من عام ٣٠٠ قبل الميلاد الــى العــام ٣٠٠ بعــد الميلاد نشوء دويلات صغيرة،ثم بدأت تلك الدويلات في الــوحدة ، حتــى كــان القرن الرابع بعد الميلاد والذي شهد سلطة سياسية قوية متمركزه في "ياماتو"(١) حكمت الامه اليابانية. لقد شهدت الفتره من القرن الرابع الــى القــرن السادس تطورا كبيرا في تقنيات الزراعة كما شهدت تقديم الثقافة الصــينية بمــا فــي ذلك الديانتين البوذية والكونفوشسية عبر كوريا . وفي القرن الــرابع قامت الاتصالات بين اليابان وشبه الجزيرة الكورية ، ومن كوريا انتقلت العديــد مــن الصناعات مثل الغزل، الصناعات المعدنية، الدباغه، وبناء السفن ، حــيث طورت هذه الصناعات في الصين في عهد اسرة هان ، كما تم تبنى الكتابة بالحــروف الصــينية، وعن طريق هذه اللغه تعلم اليابانيون علم الأدوية وعمل النتائج الخاصه بفصول السنه والفلسلفة ومباديء الديانه الكونفوشسية ، لقد قدمت

الـــبوذية الـــى اليابان عام ٥٣٨ م من الهند عن طريق الصين وكوريا ، ان نظام الحكم الصيني هو النظام الذي بنى عليه اليابانيون نظام حكمهم الخاص .(٢)

(١) ياماتو:

(٢) طور اليابانيون هذا النظام بشكل يساعد على تفعيل اعلقة بين الحاكم والمحكوم.

وفي بداية القرن الثامن تم تأسيس اول عاصمه يابانية دائمه في مدينة نارا، ولمدة ٧٠ سنه من عام ٧١٠ الي عام ٧٨٤ اقامت العائلة الامبراطوريه في نارا ومددت سلطتها على البلاد ، لقد تحولت العاصمه بين مناطق قرب المدن الحالية في نارا ومدينتـــي كـــيوتو واوســـاكا، والعاصمة اليابانية التي قامت على غرار العاصمة الصـــينية في ذلك الوقت بنيت في مدينة كيوتو عام ٧٩٤ وظلت عاصمة للعرش اليابانـــي لأكثـــر من الف عام. لقد شهد نقل العاصمة الى كيوتو فتره هان والتي اســـتمرت حتى العام ١١٩٢ ، لقد كانت تلك الفتره واحدة من اكثر الفترات التي ازدهـــر فيها الفن الياباني ، لقد قطعت الاتصالات مع الصين حوالي نهاية القرن التاســـع ، ومـــن ثـــم بدات الحضارة اليابانية تشكل شخصيتها المتميزة واساليبها الخاصة .

**كل شيء على الطريقة اليابانية** :

وككل الأشياء الآتيه الى اليابان من الخارج فانه يتم هضمها واستيعابهاحتى تأخذ الشكل الياباني وذلك ما جري على اللغه الصينية ونسبة لتعقد الكتابه باللغة الصينية فـــان مجمـــوعة الكُتاب والرهبان اليابانيين قد استعملوا مقاطع لفظية للغة الصينية مـــزدوجة وفـــي منتصف عصر هيان تحسنت الكتابه بالطريقة الجديدة واستعملت بشـــكل واســـع مما فتح الطريق لأدب ياباني صافي والذي ازدهر بدلا عن الادب

الــذي استورد من الصين . لقد اتسمت الحياة في العاصمة بالاناقة والرقة ، بينما اسلم البلاط الأمبراطوري نفسه لمتابعة الفنون والمسرحيات الاجتماعية فان سلطة هــذا الــبلاط علىالاقالــيم كانت غير مؤكدة ، وانتقلت السلطة من ايدي البلاط الامبــراطوي الى عائلتين عسكرتين متنازعتين شكلت حروبهما ابرز السمات في العصور الوسيطة .

**سلطة الشوقون ودخول الاجانب** :

وشكل انتصار احدى العائلتين العسكريتين اضمحلال سلطة البلاط الامبراطوري وانــتقلت الســلطة فــي بدايــة القــرن السابع الى القوى الاقطاعية تحت امرة " الشــوجون" (١) او الحكــام العسكريين ، وفي عام ١١٩٢ شكل يورتمومو رأس عائلة مانموتو

المنتصــره (الشوقنتيت) او الحكومة العسكرية وذلك في مدينة كاماكورا بالقرب مــن طوكــيو الحالــية ، وتولى سلطات كانت يتولاها الامبراطور في السابق في كــيوتو، وعلــى عكــس ما اعتادت عليه كيوتو من التفرغ للفن السائد في فترات الســلام فــان الحكــومة العسكرية شجعت الحرص على التعليم في فنون القتال العسكري والمزيد من الانضباط وذلك للتحكم الفعال على كافة الاراضي وخاصة المديــريات النائــية ، وفــي ذلــك العهد ازدهرت طريقة حياة "الساموراي"(٢) اوالفرسان اليابانيين .

وفــي عام ١٢١٣ انتقلت السلطة من عائلة مانموتو الي عائلة" هوجاس" وهي عائلة زوجة يوموتو وكاوصياء على الحكومة العسكرية فانهم احتفظوا بالحكومة العسكرية حتى العام ١٣٣٣ ، وفي تلك الفتره هاجم المنغول اليابان مرتين في عام

١٢٧٤ وفـــي ١٢٨١ ، وبالـــرغم من الاسلحة البدائية فقد نجح اليابانيون في رد الغزاة ولم يتمكنوا من الدخول الي اليابان ، وبعد ان ضربت الاعاصير اسطولهم فـــي المرتين انسحب القوات المنغولية من اليابان ، وبعد عودة قصيرة الى النظام الامبـــراطوري مـــن العـــام ١٣٣٣ الى العام ١٣٣٨ اعقب ذلك حكومة عسكرية اســـتمرت اكثر من قرنين من الزمان من عام ١٣٣٨ الى عام ١٥٧٣ وبعد مضي القرنان من الزمان تم تحدي حكم الحكومة العسكرية من قبل القبائل المتحاربة في مـــناطق اخـــرى من البلاد . وفي نهاية القرن السادس عشر تمزقت اليابان بفعل الحروب الاهلية من قبل اللوردات الاقليميين بحثا عن السيطرة .

ثم استقر الوضع على يد الجنرال توتيومو هايدوشي وفي عامي ١٥٩٢ و ١٥٩٧ اطلـــق الجنرال حملتي غزو الى كوريا وقد فشلت الحملتان بفعل المقاومة الكـــورية والصينية ، ونجحت حملته في ارساءالسلام والوحدة في اليابان بمساعدة الحكومة العسكريةالسيد/ جيوسا. وفي خلال فترة الحروب هذه بنيت معظم القلاع اليابانية .

---

(١) كثير مانسمع عن كلمة شوقون ( SHOGON) وتعني بالعربية : شو ومعناها ------- وقون وتعني –

(٢) والحال كذلك بالنسبة لكلمة الساموراىٔ ( SAMURAI) وتعني :

وبعـــد ان وطـــد جيوسا نفسة كالحاكم الفعلي في اليابان اوجد جيوسا حكومته في ايدوا

(١)كمـــا كانت طوكيو تعرف في تلك الاوقات وذلك عام١٦٠٣ . لقد كانت هذه نقطـــة تحول في تاريخ اليابان . لقد وضع جيوسا الاساس لكل مظاهر حياة الامه بخاصـــة فـــي المؤسسات الساسية والاجتماعية وذلك لمدة ٢٦٥ عاما قادمة ، وقد اتخـــذ جيوسا الخطوة الهامة بقفل ابواب اليابان امام الخارج في عام ١٦٣٩ ، كان من اوائل الاوروبين الذين وصلوا الى اليابان التجارالبرتغاليين عام ١٥٤٣ حيث قدمـــوا الاســـلحة الـــناريه الى البلد للمرة الاولى ثم تبعهم الاسبان والبريطانيون والهولـــنديون، لقد تأكدت الحكومة العسكريه ان المسيحية يمكن ان تكون متفجرة كالســـلاح الناري الذي قدم معها ، ولذلك منعت الحكومه العسكرية دخول الاجانب الـــى الـــيابان ماعـــدا قله من التجار الهولنديون اللذين حددت اقامتهم في جزيرة"

ديجامـــا "(٢)فـــي خليج ناجازاكي . ولمدة قرنين من الزمان كان بعض الصينيون الـــذين يعيشـــون فـــي ناجازاكي وبعض مبعوثي عائلة لي المالكة في كوريا هم الوحـــيدون الـــذين يمثلون اتصال اليابان بالعالم الخارجي لمدة قرنين ونصف من الزمان . وعن طريق جزيرة ديجاماكان الدارسون اليابانيون قادرين على الحصول علـــى المعرفة الاساسية بالنسبة للادوية والعلوم الغربية خلال الفترة الطويلة من العزلة اليابانية . لقد كانت اليابان عرضة لمزيد من الضغط لفتح ابوابها اما العالم الخارجـــي وذلـــك منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. لقد بدا اســـاس الـــنظام السياســـي والاجتماعي الذي اسسه جيوسا يشعر بوطأة مرور الزمن.

---

(١)العاصمه طوكيو كانت تسمى:ايدوا حتى عام ١٦٠٣

(٢)جزيرة "digamma"ديجاما تقع جنوب غرب مدينة ناقازكي والتي تم اسقاط احدى القنبلتين الذرتين في حرب العالميه الثانيه.

عكاشه تاكد من المعلومه او تحذف

**اليابان والعالم الخارجي:**

فـــي العام١٨٥٣ دخل الكوماندور ماثيو سي بيري من الولايات المتحدة الامريكية فـــي تشـــكيل من اربع سفن ، ثم عاد في العام الذي يليه ونجح في اقناع اليابانيين فـــي توقيع معاهدة مع بلده ، ثم تبع ذلك توقيع معاهدات مماثلة مع كل من روسيا وبريطانيا وهولندا ، وفتحت اليابان ابوابها للتفاعل مع العالم الخارجي.وبعد اربع سنوات من ذلك تحولت تلك المعاهدات الى معاهدات تجارية ،كما تم توقيع اتفاقية مماثلـــة مـــع فرنســـا. لقد زادت هذه التفاعلات الضغط على التيارات السياسية والاجتماعـــية ملغمة قواعد النظام الاقطاعي ، حتى زال هذا النظام الاقطاعي في عـــام ١٨٦٧ ، وتـــم اســـتعادت السلطة الكاملة للأمبراطور في عهد اصلاحات "ميجي"(١) عام ١٨٦٨.

ذلــك ان خلــق امة حديثة ذات صناعات حديثة ومؤسسات سياسية حديثة ونظــام مجــتمع حديث ، وفي السنوات الاولى من حكمه حوّل الامبرطور ميجي العاصمة من كيوتو الى ايدو ، وتم اعادة تسمية المدينه باسم طوكيو ومعناها باللغة اليابانــية العاصــمة الشــرقية(٢). وتــم اعــداد دســتور مؤسسا بذلك مجلسا للوزراءومجلســين للتشريع، وتم الغاء التقسيم الطبقي الذي كان سائدا في المجتمع فــي العصــر الاقطاعي وانغمست الأمه بكاملها بجهد وحماس في تبنى ودراسة الحضــارة الغربية، وكانت اصلاحات ميجي وكأنها اطلقت العنان لطاقات والقوى التــى تــراكمت على مدى القرون ، وقبل نهاية القرن التاسع عشر وجدت اليابان نفسها في حرب مع الصين ١٨٩٤ ــ ١٨٩٥ والتي انتهت بانتصار اليابان وكانت احــدى نــتائج هذه الحرب ان استولت اليابان على تايوان من الصين وبعد عشر ســنوات دخلت اليابان الحرب مع روسيا وخرجت كذلك منها منتصرة واستولت علــى جــزر "ســاخلين" الجنوبــية والتي منحت لروسيا عام ١٨٧٥ مقابل جزر الكــوريل ، كما ان مصالحها الخاصة في منشوريا قد تم اعادة تنظيمها ، وبعد ان منعت اليابان أي نفوذ خارجي على كوريا جعلتها محمية لها عام ١٩٠٥ ثم الحقتها بها في عام ١٩١٠ .

---

(١)ويمــثل عصــر ميجــي واحدا من اهم الفترات في تاريخ اليابان ، وفي هذا العهد انجزت اليابان في عقود قليلة ما استلزم قرون في الغرب للوصول اليه

(٢)العاصمه الحاليه طوكيو"Tokyo":وتعني كلمة توشرق،وكيو: وتعني الحرف الأول من اسم العاصمه القديمه كيوتو.

**عصر ميجي "Miji":**

ان حكــم ميجي المستنير والخّلاق قاد الامه خلال سنوات التحول الديناميكية وقد مات الامبراطور عام ١٩١٢ قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى ، وبعد نهاية هذه الحــرب والتي دخلتها اليابان تحت شعارحلف انجلو ــ ياباني وهو حلف ١٩٠٢ وقــد تــم الاعتراف باليابان كواحدة من القوة العظمى في العالم ، والامبراطور" تاشيو"(١) الذي خلف الامبراطور ميجي والذي خلفه بدوره الامبراطور هيرهيتو

عـــام ١٩٢٦. لقد فتح هذا العهد جوا من الوعود ، واستمرت صناعات الامه في النمو ، وبدا وكان الحياة السياسية متعمقة الجذور في الحكومة البرلمانية، ولكن الكســـاد العالمي القي بظلاله على الاقتصاد الياباني ، وتناقصت الثقة في الاحزاب السياسية بعد عدد من الفضائح ، واستغلت الزمرة العسكرية الفرصة التي سنحت لها بفعل التخبط والقلق الذي ساد في تلك الفترة ثم كانت الحرب الصينية اليابانية . وقد اجبرت الاحزاب على الاتحاد على ارضية واحدة للتعاون في المجهود الحربي وفـــي النهاية تم حل الاحزاب وتم تكوين الحزب الوطني المتحد و " الدايت "(٢) البـــرلمان الـــذي اقتصـــر دورة على البصم ، ولم يكن هناك وازع برلماني لمنع الحوادث التي قادت في النهاية الي نشوب حرب المحيط الهادي في عام ١٩٤١.

(١)تايشو"Tiysho":اسم الإمبراطور الذي خلف حقبه الإمبراطور ميجي.

(٢)الدايت او البرلمان"Dait":وهي كلمه انجليزيه قديمه تستخدم بشكل نادرلمصطلح برلمان.

فـــي اغسطس عام ١٩٤٥ قلبت اليابان الاستسلام بناء على شروط الحلفاء ، اذ حـــض المرســـوم الامبـــراطوري اليابانيين على وضع السلاح ، ولاكثر من ست سنوات من ذلك الوقت ظلت اليابان تحت حكم الحلفاء والولايات المتحدة الامريكية علـــى الاخـــص ، وفي ظل الحلفاء وتحت قيادة الجنوال ماك ارثر تم العديد من الاصـــلاحات السياســـية والاجتماعية. لقد تم تقسيم الاراضي لصالح المستأجرين السابقين ، وتم تأكيد حق العمال في انشاء اتحاداتهم وحق الاضراب ، كما تم حلّ الشـــركات الكبيـــرة التـــي كانت تقوم على اسس عائلية ، وتم اعطاء المرأة حق التصـــويت وحقوق اخرى ، كما تم تأكيد حرية الاجتماع والحديث واعتناق الدين بشكل علني . وفي عام ١٩٤٧ تم اقرار دستور ليبرالي . وفي عام ١٩٥١ وقعت الـــيابان معاهدة سان فرنسيسكو والتي اعادت وضعها بين الامم كامة السيادة تم اصلاحها ، كما تم لليابان ممارسة سياستها الخارجية التي كانت يديرها المحتلون . وكـــان مـــن اهـــم الواجبات هي اعادة تأهيل الاقتصاد بالمساعدة المتحمسة من الـــولايات المتحدة الامريكية ودول اخرى ، كما تم قبول دخول اليابان الى العديد من المنظمات الدولية ، مما مكن الامة من الدخول الى التجارة العالمية . وفي عام

١٩٦٠ اصبحت اليابان مؤهلة للتنافس بنجاح في الاسواق المفتوحة في العالم، ومع تأهـــيل الاقتصـــاد سعت اليابان الى استعادة وضعها دبلوماسيا ، وبعد دخولها الى الامـــم المتحدة عام ١٩٥٦ اصبحت اليابان مشاركا نشطا في الفعاليات السياسية والاقتصـــادية والاجتماعية ، وتم تعديل الترتيبات الامنية التي عقدت مع الولايات المـــتحدة الامريكيه بعد اربع سنوات أي في عام ١٩٦٠ . وبعد عقدين من الزمان بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية استعادت اليابان نفسها من دمار الحرب.

**الالعاب الأولمبيه باليابان ١٩٦٤:**

وقـــد شـــكلت المافســـات الاولمبيه عام ١٩٦٤ الثقة الجديدة لليابانيين في بلدهم وانفســـهم ووضع البلد في مكانه من المجتمع الدولي ، لقد تمتعت اليابان منذ العام ١٩٤٥ بوضـــع سياســـي مستقر ماعدا فترة قصيرة تحت حكم الاشتراكيين عامي ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨ ، استمر المحافظون بالتمتع باغلبية فيالبرلمان الياباني "الدايت".

وبعد العام ١٩٦٠ بدأت اليابان تواجة مشاكل داخلية وخارجية . وبعد ان تم اشباع الحاجـــات الاساسية للحياة بدا الناس يهدفون الي اغراض اخرى وبالذات تحسين جـــودة الظـــروف الحياتية ، واظهر الطلاب احتجاجاتهم في مدارسهم وجامعاتهم وطالـــبت العديد من الجماعات القضاء علي عدم المساواة الاجتماعية ، كما جذبت مشـــاكل التلوث انظار المواطنين ، وبعد الانتقال الى النمو الاقتصادي المنخفض فـــي اعـــوام ١٩٧٠ ومع بيئة اقتصادية عالمية قاسية اثرت بشكل كبير في حياة اليابانيـــين، واختلفت القيم لدي الناس ووضع الناس اهمية كبري للتعبير الشخصي وفي البحث عن اهداف شخصية . ان استعادة جزر اكيناوا من الولايات المتحدة الامـــريكية عام ١٩٧٢ والتقارب مع جمهورية الصين الشعبية في نفس العام كانتا علامـــتان مهمـــتان لســـنوات ال١٩٧٠ ، لقد اتخذت اليابان العديد من الاجراءات لتحرير اسواقها . ان اليابان تلعب الان دورا مهما في التجارة والمال والمساعدات العلمية والاقتصادية . ومنذ عام ١٩٧٥ اصبحت اليابان عضوا في مجموعة الدول الصناعية السبع وعقدت قمتا هذة المجموعة في اليابان عامي ١٩٧٩و١٩٨٦. وفي مـــواجهة القـــوة الوطنـــية اليابانية وتوقعات الدول الاخري لدورها العالمي فان

الحكـــومة ومـــنذ منتصف الثمانيات تبنت اتجاهات ايجابيه من اجل توسيع مشاركة اليابان في المجتمع الدولي .

**التضاريس والجغرافيا و لإقتراب بالشخصيه اليابانيه:**

وكمـــا الـــتاريخ فـــإن التضـــاريس والجغرافيا تمثلان واحدة من اهم مفاتيح فهم الشخصية اليابانية ،ولامندوحة لمن يرغب في فهم الشخصية اليابانيه لامندوحة له من فهم طبيعة التضاريس والجغرافيا اليابانية. تمتد جزر اليابان على شكل شريط يبلغ طوله ٣٨٠٠ كم، لقد تكونت الجزر اليابانية خلال الادوار الجيولوجية الحديثة وبذلك تكون عرضة للزلازل والبراكين والهزات باعتبار ان كتلتها لم تستقر بعد، وتحـــتل الجبال مساحة ٦٦% من المساحة الكلية لليابان وتمتد سلسلة من الجبال من الشمال الى الجنوب تفسم اليابان الى نصفين يطل احداهما على المحيط الهادي والآخر على بحر اليابان ، وبذلك يكون النصف الشرقي من اليابان دافئا والنصف الغربي باردا . وهناك من يشبه الشخصية اليابانيه بالبراكين حيث يستطيع الياباني ان يبـــتلع غضـــبه مرارا وتكرارا ولكنه عندمايثور فان ثورته تشبه البراكين في قوتها وعنفها وتدميرها . ان اثر التضاريس والجغرافيا في الشخصية اليابانيه بين وواضـــح فاليابان التي تفتقر الى الثروات الطبيعية وتعاني من البراكين والزلازل وقلـــة الاراضـــي الزراعية الصالحة للزراعة كل تتلك العوامل جعلت الياباني يركـــز على مفهومين الندرة والبقاء ، الياباني يكيف نفسه مع هذه الندرة فيستغل الارض القلـــيلة المـــتاحة استغلالا جيدا يمكنه من الحصول على انتاجية جيدة من الارض المحـــدودة . وتتميز شخصية الياباني بالتهذيب والادب والهدوء ، وكما يقـــول المؤلـــف جون ورنوف في كتابة (اليابان الازمة الاجتماعية المقبله) باللغة الانجليزية يقول في صفحة ١٩ ((في اليابان يتوقع من الفرد ان يكون متواضع الى حـــد بعـــيد وان يضـــع نفسه في الخلف والآخرين في الامام ، وما هو الا خادم متواضع للدولة او الشركة ، عضو متواضع في المجتمع))(١). وتتميز الشخصية اليابانـــية بالقـــدرة على الصبر لابعد الحدود وعلىالعمل بجد وكفاءة تامين ، لقد شـــكلت العـــزلة اليابانية عن العالم والانتصار في الحربين على الصين في عام

١٨٩٥ وعلـــى روســـيا عام ١٩٠٥ شكلتا مع العزلة عقيدة فوقية لدي اليابانيين، وهـــناك ١٩٦ بركانا في اليابان منها ٧٧ بركانا نشطا كما تتعرض اليابان الى ما بين ٧ ـــ٨ الاف هزة ارضية في السنة ، وقد اثرت الظواهر الطبيعية والجغرافية كثيـــرا فـــي الشخصـــية اليابانية من حيث اللباس والشعر والفن والرسم وفي كل المنتوج الحضاري والثقافي للشعب الياباني. ان الوضع الطبوغرافي اليابان امدها بالعديـــد من المواقع الجميله خاصة بالقرب من المناطق البركانية حيث نجد نوافير المـــياة المعدنـــية الساخنة والباردة تلك الاماكن التي يؤمهاالملايين من اليابانيين ،كما انها شكلت الثلوج في قمم الجبال والاودية الصخرية والانهار والقمم الجلية العاليةومساقط المياه وكل تلك الظواهر كانت باعثة للالهام والمتعة لدى اليابانيين والزوار الاجانب على السواء.

(١)هذه السمه تلاحق الكثير من العرب والمسلمين الذي يعيشون في اليابان ،====قوليا في التعامل عند عودتهم لبلادهم ،فالبعض يعتبرونها "ضعفا"والبعض –اقصد من العرب والمسلمين –يعتبرها "سذاجه"وهذه السذاجه هي في واقع سر نجاح اليابانيه.

وتـــتكون الـــيابان مـــن ٦٨٠٠ جزيرة منها ٣٤٠ جزيرة تبلغ مساحتها اكثر من كليومتـــر واشـــهر جـــزرها هونشو التي تعد الجزيرة الاكبر اذ تحتل ٦٠% من مســـاحةاليابان وتمـــثل المركـــز السياسي والثقافي والدين لليابان ويصل اجمالي ســـكانها الـــى ٨٠% مـــن اجمالـــي ســـكان اليابان ، وفيها اقيمت اول عاصمة للامبـــراطورية اليابانيه في مدينة نارا ، ثم كانت العاصمة الثانيه هيينان التى تبدل اســـمها الـــى كيوتو وصبجت ايدو العاصمة لليابان عام ١٦٠٣ وتغير اسمها الى طوكـــيو واصـــبحت كـــيوتو العاصمة الدينية ومع بدايةعصر ميجي عام ١٨٦٨ اصـــبحت طوكيو عاصمة اليابان السياسية والدينية . وجزيرة هونشو بها مناخات عديـــدة ففـــي الشمال والشمال الغربي يسود الطقس البارد وتساقط الثلوج طوال فصـــل الشتاء ، وتزدهر في تلك المناطق زراعة اشجار الفاكهة وتنتج ٧٠ % من انـــتاج الـــيابان ، ويتميـــز القســـم الشرقي من جزيرة هونشو بالدفء وذلك بفعل التيارات الدافئة في المحيط الهادي وتضم الجزيرة اهم المدن التجارية والصناعية

بالإضـــافة الـــي العاصـــمة طوكيو تضم مدن اوساكا وكوبي وكيوتو وهيروشيما وناجويا

اما جزيرة كيوشو فانها تقع في جنوب غرب اليابان وتبلغ مساحتها ٤٤ الف كم٢ وتمـــثل ١٢% مـــن مســـاحة اليابان ، وتتميز بالمناخ الدافيء وهي غنية بزراعة الخضروات وتربية الابقار. وتبلغ مساحة جزيرة شيكوكو ٥% من مساحة اليابان ويـــبلغ عـــدد ســـكانها نحـــو ٣% من اجمالي عددالسكان وتتميز بصيد الاسماك وصـــناعة الورق والصناعات البتروكيميائية. اما جزيرة هوكايدو فتقع في اقصى شمال اليابان وتبلغ مساختها ٢٢% من مساحةاليابان وعدد سكانها ٤% من اجمالي عـــدد ســـكان الـــيابان وعاصمة الجزيرة سابورو ومنتجاتها تربية الابقار وصيد الاسماك وتعيش في هذه الجزيرة ما تيقي من سكان اليابان الاصليين "الآينو"(١) .

ومـــن الملامـــح الـــبارزة في جغرافية اليابان ايضا جبل فوجي ويعد اعالى جبال الـــيابان وهو المعبود المقدس لدي اليابانيين على مر العصور وفوجي موجود في كل مكان فهو محفور على ابواب المعابد وعلى واجهات المنازل وعلى البطاقات البـــريدية وعلـــى اللـــوحات والمراوح والاواني والتحف . ويستمر اليابانيون في تقديس جبل فوجي حتي في الايام الحاضرة.

---

(١)الآيـــنو"Ayno":هي احد اقدم من سكن في الجزر اليابانيه قبل هجرة السكان الحالين،ةاشكالهم مختلفه عن اليابانيون فهم يميلون الـــى الشـــكل المنغولي او الهنود الحمر-والمعتقد انها من اصل واحداي الهنود الحمورو الآينو لأنهم كانو يعبدون النار ويؤمنون بتقاسم الأرواح –الذالف-.

## العائلة في اليابان و الشخصيه اليابانيه:

تمـــثل العائلـــة الكبيرة التي تضم القرباء البعيدين والقربين صورة مصغرة من المجتمع الياباني . وبتطور العصور اختفت العائلة اليابانية الكبيرة وحلت محلها الاســـرة الصغيرة ، والتي حتمتها ظروف الحياة المتغيرة كما حتمته ظروف الســـكن والتعليم والمردود الاقتصادي ولاتزيد العائلة اليابانية الحديثة عن ٤ـــ٥ افراد ، كما جاوزت الاسرة اليابانية السلطة المطلقة للاب وان كان مايزال يتمتع باحترام كبير من كل افراد الاسرة.

لقــد طبق اليابانيون مباديء الديانه الكونفوشيسة تجاة المرأة تلك المباديء التي حثت على الطاعة المطلقة للمرأة لابيها قبل الزواج ولزوجها بعد الزواج وقديما قيل ان ( اليابان جنة الرجل وجحيم المرأة ) ، ومهمة المرأة في المجتمع الياباني الاساســية هي خدمة ابيها ومن ثم زوجها واولادها. وبعد تطبيق الاصلاحات في عهد ميجي تم تحسين أوضاع المرأة اليابانية ، ولكن دون مساواة كاملة مع الرجل ، وبحسب احصاء اجري عام ١٩٨٠ كانت نسبة الامية بين النساء ١ر١% وبين الرجال ٠٤ر٠% وفي ذات العام كانت هناك٨٥د الى ٢٢ امرأة عاملة مقابل ٦٥ ر٢٣ ملــيون رجل عامل، كما ان سياسة الاجور لم تنصف المرأة حيث تنال ٢ر٥٦% مــن اجــر الرجل على نقس العمل. ويخرج الرجل من بيته في الســابعة صــباحا ولايعــود قبل العاشرة ليلا حيث يمارس اغلب اليابانيون اعمــالا اضــافية مــن اجل تحسين دخلهم ، وبالرغم من التغييرات الحديثة الكبيــرة الا ان المراة لم تحظي بالمساواة التامة مع الرجل بعد ورغم ان الــرجل اليابانــي يسلم مرتبه كاملا الى زوجته لتقوم بالتصرف فيه حسب احتياجات الاسرة ، الا ان الرجل لايزال ينظر نظرة فوقية للمرأه ، والمشكلة هنا هي التوازن بين التقليد والحداثة ، ومقياس الجمال لدى المرأة اليابانية هو الصــغر فــي كل شيء ومقياس الجمال الوحيد صغر القدمين المشهور في الثقافات الشرقية.

لقــد ظلت اليابان ولقرون طويلة موصدة الابواب امام التاثيرات المتبادلة بين الشــعوب ، ومن بين الاشياء التي اثرت فيها العزلة وضع الاسرة والمرأة في الــيابان ، ان انغلاق اليابان على نفسها في القرن السادس عشر بسيي انتشار التنصــير المسيحي ، حيث منع اليابانيون من السفر الى الخارج وذلك لكي لايتاثروا بالمناهج والافكار الغربية المسيحية ، ولكن تلك العزلة من جانب آخــر ســاعدت وبشــكل مؤثــر وفعال في خلق نوع فريد من التجانس بين الشــعب الياباني والوحدة المطلقة بين كافة فئاته ، وكان لكل ذلك اثر كبير علــى المــرأة والاسرة والفرد الياباني. وفي عهد الامبراطور ميجي ١٨٦٨

واصـــلاحاته الشـــهيرة هو الوقت الذي فتحت فيه ابواب اليابان للحصول علـــى التقنـــية المتقدمة من الدول الصناعية ، ولم يكن لهذا الانفتاح اثار كبيـــرة علـــى الشخصـــية اليابانية الموحدة والمتجانسة كما اسلفنا ، لقد حرص اليابانـــيون مـــنذ عصر الانفتاح الحصول على احدث منجزات العلم الحديث والوقـــوف على اسرار الصناعة والتصنيع ، ورغم انفتاحه لم يقع الشعب اليابانـــي فـــي احضان المدنية الغربية ، لقد ساعدت الشخصية اليابانية الفريدة والمتميزة على الحفاظ على الطابع الياباني الموروث من مئات .

ولعـــل ممـــا ساعد في ذلك ايمان اليابانيين بقداسة ارضهم وتميز مجتمعهم وحقـــوق الامـــه على الفرد ساعد كل ذلك في الابقاء على السمات الشخصية الفريدة للشعب الياباني.

ومن السمات الفريدة للشخصية اليابانية هي التناغم والانسجام ، فالتناغم في التـــركيب الاساســـي للاســـرة اليابانـــية يعكس التناغم والانسجام كقيمة مهيمنة ومســـيطرة في المجتمع، فكل فرد في الاسرة يحترم الكبار ويتقاسم المسئولية معهـــم فيما يخص رفاهية الاسرة ، كما ان قطاع الاعمال في اليابان يسير على نفس وتيرة التناغم والانسجام الموجود في الاسرة والعائلة .(١)

(١)هـــذه الميزه في عالم التجاره والصناعه اليابانيه هي احدى اسرار نجاحها في العالم ولم تستطع الكثير من الدول بما فيها الدول الصناعيه الكبرى

فلعـــدة قـــرون كانت الاسرة وحدة اساسية في اليابان كما هو الحال في أي مجتمع آخر في العالم ، فيما يوفر الكبار للصغار الحياة واسباب العيش فان الصغار يردون الدين للكبار بالاحترام الذي يولونه اياهم ،ان الاحترام العميق فـــي مجـــتمع خاضـــع للتقالـــيد ذلك الاجترام الذي دعمته وقوته تعاليم الديانه الكونفوشسية.

ان الـــرتب العمـــرية هـــي شيء قائم بين الرجال والنساء ، ففي كل اسرة يعطـــي الابـــن الاول اسم يعكس حالته وحقوقه وبالتاكيد فان أي ابن اكبر له

وضـــع اعلى من الابن الاصغر ، فالابن الاول يعطى اسم تارو ومعناه الابن الاول ويعطى الابن الثاني جيرو ومعناه الرقم اثنان.

(١)هناك فرق بين كلمة دين ومعتقد،فالدين هو الدين السماوي والذي انزله الله سبحانه وتعالى،اما المعتقدات فهي مجموعه من التعاليم التي صاغها الإنسان وتحولت الى طقوس صلواتيه.

ويعد الحرب العالمية الثانية اتبعت اليابان نظام جديد للعائلة يحق بموجيه لاي رجـــل او امـــراة بلـــغ العشرين من عمره من عمرها ان يتزوجا برضاء الطرفين ، وذلك بدلا عن النظام الذي كان معمولا به في السابق حيث كان مـــن المطلوب من الرجل الذي لم يبلغ الثلاثين والفتاه التي لم تبلغ الخامسة والعشـــرين يجب عليهما الحصول على موافقة الوالدين قبل الزواج ، وقد ســـن نظـــام ملكية منفصل للمرأة واذا لم يشترط عقد الزواج غير ذلك فان ملكية المرأة وما تكسبة من ملكية هو حق خالص لها ، وكانت المرأة ترث ثلـــث تـــركة زوجها ، واصبحت بموجب القوانين الجديدة تأخذ نصف تركة زوجها ويذهب الباقي للبناء.

**المراة اليابانيه:**

وقبل ان اختتم الحديث عن الاسرة والعائلة لابد من عقد مقارنة سريعة لوضع المـــرأة توفر تلك المقارنة مؤشرات مهمة في فهم الشخصية اليابانية وهذا هو هـــدف الحـــوار الاسلمي الياباني ، لاشك ان دورة حياة المرأة اليابانية قبل الحرب العالمية الثانية تختلف عن دورة حياتها بعد الحرب العالمية الثانية ، ولاشك ان التغيير في وضع المرأة اليابانية خلال العقود الخمسة الاخيرة ، ومن ابرز الامثلة على ذلك ، توقعات الحياة بالنسبة للمرأة اليابانية كانت ٥ر ٨٢ عاما أي اكثر من الرجل بسته سنوات و٢ من عشرة عن الذكور ، كما ان تعلـــيم المـــرأة قد تطور لحد بعيد اذ ذهبت ٨ر٩٦ % من الفتيات من التعليم المتوسط الي التعليم الثانوي ، ومن هذه النسبة واصلت مانسبته ٩ر ٤٥% مـــن الطالبات تعليمهن الجامعي او في الكليات المتوسطه ، ان سن الـــزواج لـــدي المـــرأة اليابانية هو ١ر٢٦ عاما ، لقد شهدت اليابان هبوط

معدلات الولادة بشكل كبير ، ففي عام ١٩٣٠ كان عدد الاطفال الذين ترزق بهـــم المـــرأة اليابانية ٧ر٤ طفل ولكن الرقم هبط في التسعينيات من القرن الماضـــي الـــى ٤٦ر١ طفـــل ، ان هـــذا الهبوط في معدل المواليد يخل بالتوازن بين المواليد وزيادة اعداد اليابانيين الكبار في السن.(١)

ان التغييـــر فـــي نظـــام حياة المرأة في اليابان يمكن ان ينسب الى الظروف الاجتماعية والاقتصادية . فهناك فقرة في الدستور الياباني الفقرة ٤ تنص على ( ان كل الناس متساوون امام القانون ، ولن يكون هناك أي تمييز بين الناس في العلاقات الاجتماعية بسبب العقيدة ، الجنس او الساله او الوضـــع الاجتماعي او اصل العائلة ) وطبقا للدستور فقد تم تعديل الوضع القانوني لنظام الاسرة ، والتي تمثل الوحدة الاساسية في المجتمع الياباني التقلـــيدي ، وذلـــك ليؤكد المساواة بين الرجل والمرأة في الامتلاك والورث والـــزواج ورعاية الاطفال، كما عدل نظام التعليم ليعطي فرصا متساوية في التعلـــيم للشباب والفتيات ، كما نص قانون العمل على ان الرجال والنساء ســـوف يدفـــع لهم الاجر نفسه عن نفس العمل ، كما ان للرجال والنساء الحق في الانتخاب والترشيح الي المناصب كافة .(٢)

---

(١)هـــذه شكله حقيقيه تعاني منها اليابان الآن،ولا ادري هل سيتم استعطاب مجموعات من الأجانب ==== من دول لدعم ==== لزيادة النسل.

(٢)

فـــي عام ١٩٩٣ كانت هناك ١ر٢٦ مليون امرأة عامله منهن ٧ر٢٢ مليون عـــاملا في اعمال لاتتصل بالاسرة أي بنسبة ٩ر٨٦% ، وبحلول عام ١٩٦٠ كانت الغالبية العظمي من النساء (٦٠%) يعملن في مهن ذاتية او عاملات في اعمـــال الاســـر الصـــغيرة ، وبحلول عام ١٩٧٦ تغيرت النسبة ، حيث كانت هـــناك٨ر٣١% أي حوالي ٢ر٦ مليون امرأى يعملن لبعض الوقت أي اقل مـــن ٣٥ ساعة في الاسبوع ، وفي عام ١٩٩٢ كانت ٣ر٥٩% من العاملين في المكاتب من النساء ومانسبته ٦ر٥٢% من العاملين في قطاع الخدمات من النســـاء ومانســـبته ٦ر٤١% من العاملين في الوظائف التقنية والاختصاصات

الاخـــرى من النساء ، ولكن من جانب آخر مثلت النساء مانسبته ٥ر٦% من المحامين و٤ر٤% من المحاسبين القانونيين من النساء، وتتولى النساء نسبة أكبـــر من الوظائف في القطاعات العليا، وهناك الكثير من القوانين التي سنت لحمايـــة المـــرأة ومن ابرزها : الاجازة الخاصة بالحمل والولادة وهي اجازة مدفوعة الاجر ، كما نصت القوانين على عدم عمل النساء في الفترات السائيه و فـــي اواخر الليل ، كما يمنع النساء من العمل في المواد الخطرة ، كما ان هناك اجازة للمراة خلال دورتها الشهرية في بعض الشركات ، كما نص قانـــون الفرص المتساوية الذي اصبح نافذا من ابريل ١٩٨٦ على المساواة بـــين الـــرجل والمـــرأة في فرص التوظيف والترقية والاحلال ، ولكن هذه القوانـــين عـــدلت قليلا ليسمح بعمل المرأة الى ساعات متأخرة اذا كانت في وظـــيفة مهنـــية ، وكـــذلك يسمح للمديرات العمل خلال العطلات خاصه في القطاع غير الصناعي ، ثم صدر قانون العناية بالطفل في ابريل ١٩٩٢ والذي يســـمح لاي من لوالدين لديهم طفل عمره اقل من عام باخذ اجازة لرعاية طفلهـــا او طفلـــه. ورغـــم تغيير الظروف كثيرا عن السابق الا الاحترام الشـــديد للوالد او الزوج مازال باقيا ، وان لم يكن بالصورة التي عليها في العصورالسابقة .

**<u>الـــــــدين والعقائد:</u>**

ان أي محاولـــة لفهم الشخصية اليابانية تبدأ بمعرفة معتقدات وديانات ذلك الشعب ، ويشكل الدين والمعتقد مفتاح فهم الشخصة اليابانية ، وتظل القدرة المذهلـــه للشعب الياباني على (تكييف) او انسجام كل المعتقدات التي جائتهم مـــن الخارج ان يكيفوا هذه المعتقدات لكي تماشي مع الشخصية اليابانية ، فهناك الكثير من الناس اليابانيون الذين يتزوجون على عقيدة الشنتو والتي تركـــز علـــى الطهارة والعفة ، ولكنهم يعيشون على مباديء الاخلاق عند كونفوشـــيوس ، ويذهبون الى المقبرة على تعاليم بوذا ، والتي تؤمن بان أي فـــرد سوف يظل في الذاكرة بعد موته لعدة عقود . ورغم التطور

والتحديث فان اليابانيون متمسكون بمعتقداتهم الطوطمية القديمة ، حيث انّهم لازالوا يعتقدون بالوهية المظاهر الطبيعية المختلفه من انهار وجبال وغيرها ، ولايــزالون يعتقدون في تعدد الالهة فهم مازالوا يقسون جبل فوجي ويطلقون علــيه اســم (فوجــي ســان) وتــتعايش فــي اليابان ديانات الشنتو والبوذية والكونفوشسية والاسلام والمسيحية.

**معتقد الشنتو :**

وديانة شنتو ديانة اسطورية وساذجة وبسيطة ، حيث انها لاتقدم أي تفسير للكــون او خلــق الارض ، ورغم ذلك كانت الديانة الشنتوية العقيدة الخاصة للغالبية الساحقة من اليابانيين ، ويمكن القول بان الديانة الشنتوية تحولت بمــرور الزمن الى روح قومية نافذة ، ويمكن القول انها روح قومية حية في صدور كل اليابانيين ، وملخص بسيط لهذه الديانه يقول في البدء كانت الارض والســماء شيئا واحدا ، ثم هبط الاله ( ايزاناجي) وزوجته الى الارض علــى جزيــرة انوكورو ، ثم تعاون مع زوجته في خلق الجزر اليابانية ثم انجــب الالهــين الهــة الريح والشجر والجبال والنار ، ثم ماتت زوجة الاله عــندما خلقــت الــه النار ، فخلق الاله اله الشمس بعد موت زوجته ومن اله الشــمس يــنحدر الامبراطور الياباني(١) ، ولذلك يعد الامبراطور اله الارض المقــدس المعبود ، وله نفس قدسية اراضي اليابان ، ويعتقد اليابانيون بتقديس ارضــهم لانها اول ارض خلقها الاله ، كما انها الارض التي هبط عليها الاله ،ديانة الشنتو تمثل الدافع المحرك لكل اليابانيين ، وتنتشر معابدهذه الديانه في القرى ، ويؤمها اليابانيون في المناسبات القومية والدينية والمناسبات الخاصة ، كالــزواج ، ومــنح البركة لبيت جديد ، كما تتولى كتابة الرقي ، وتدشين المشــاريع الجديدة مثل اقامة جسر او مد طريق ، ومن ابرز قيم الروحية لهذه الديانه تقديس وعبادة الاسلاف ، وفي مقدمة هؤلاء الامبراطور والاسرة الامبــراطورية ، اذ تقــدس باعتــباره ان هذا الاسرة سلسلة الهة الشمس ، الــذوبان فــي الطبيعة والاندماج فيها بالنسبة لكافة مظاهرها من نبات وجبال

وانهار وبحار ، كما ترفع المعتقد الشنتوي التراث الي مرتبة التقديس، ومن المعـــروف ان هـــذا المعـــتقد تعود الي عصور الانسان الاول ، ورغم ان المعتقدات الخرافية لازالت حية في كثير
مـــن بقاع العالم ، الا انها ظلت محافظة على حضورها في اليابان بشكل واضح.

---

(١)كلمة اليابان تنطق:ني بون-أونيهون ومعناها

## المعتقدات البوذية :

شـــهد القـــرن السادس الميلادي دخول البوذية الى اليابان، في ذلك الحين كان الشعب الياباني يؤمن بان الالهة ليست حماة وجالبة للسعادة ، ولكنها تتصف ايضـــا بانهـــا قـــوى شنيعة ومنتقمة ، قادرة على انزال الدمار اذا كانت صلوات الناس وطقوسهم لاترضيها، وعلى عكس هذه الالهة اليابانية جاء الســـيد (ابـــوذا) برسالة الرحمة والخلاص للجنس البشري وذلك في الحياة الديـــنا والحياة الآخرة معا ، ولم يلاحظ اليابانيون أي فرق بين الممارسات الـــبوذية والممارســـات الخاصـــة بالعـــبادة الوطنية بالسحر والشعوذة وعبادة الطبيعة ، فهم لايرون تناقضا بين اداء الصلاة في المعابد ، ويرددون في نفـــس الـــوقت صلاة تلتمس رحمة بوذا المنقذة ، وقد ازدهرت البوذية في عصر ياماتو وذلك عندما تبني الامير شوشوكو البوذية ، وتطورت ياماتو الى حكـــومة مركـــزية مـــن سلطة تتكون من عشائر ذات نفوذ ، وقد ساعد في ازدهـــار البوذية اتخاذها من قبل البلاط كآداة سياسية ، ولقد كانت البوذية مصـــدرا لعـــدد مـــن ابـــرز الانجازات الثقافية اليابانية في مبادين الهندسة المعمارية والنحت والرسم والفنون الزخرفية .
ونعـــرض هالنـــبذة مختصرة عن البوذية :كان بوذا اميرا هنديا ولكنه هجر حـــياة الـــبذخ والتـــرف عندمل بلغ سن الشباب ، واصبح ناسكا هندوسيا ، وبعـــد ست سنوات من العبادة او الاستنارة كما يطلق عليها البوذيون (اذ

يعنـــي لفظ بوذا المستنير) هجر بوذا المعتقدات الهندوسية البراهمية ، ولكنه احـــتفظ ببعض تلك المعتقدات ، كتوالي حياة الانسان في ادوار مستمرة ، ولكـــن حـــياة الانســـان في الدور التالي تحددها اعمال الانسان في الادوار الســـابقة أي مـــا قام به من اعمال الخير والشر ، وبرى بوذا ان على الانسان التخلص من الرغبات الحسية ، وذلك باتباع طريق بوذا ، أي ان علـــيه ان يحي حياة مستقيمة ويندمج في الكون الكلي وذلك حتى يحقق التنوير الاسمى وهو (النيرفانا ) ، ويرى بوذا ان الحياة بلاء واختبار ، وان مصـــدر الالـــم في الحياة البشرية هو ارتباط البشر بالرغبات التافهه من مـــال وملذات حسية عابرة ، وقد الغى بوذا التقسيم الاجتماعي ولم يفرق بـــين عبد وسيد او غني وفقير ، وجاءت البوذية التي انقسمت الى فرقتين (المهايانـــا) والتـــي انتشـــرت في الصين وكوريا واليابان و (النيرافادا) والتي انتشرت في حنوب شرق آسيا.

وكانـــت الـــبوذية اول ثقافة خارجية تفد الى الجزر اليابانية، وبناء علي العادة المتاصلة في اليابانيين في الانسجام والتناغم والهارموني ، فانهم تمثلوا الديانـــة الجديـــدة ومـــن ثم اعادوا انتاجها في شكل ثقافة يابانية خاصة في مجال الفنون والكتابة وهندسة البناء والطعام واللباس والحكم ، أي اعادوا انتاج الـــبوذية بعـــد ان كيفوها لتندمج مع المعتقدات المحلية الاسطورية ، كقداسة الامبـــراطور والاســـرة الامبراطورية وقداسة ارض اليابان (١)، لقد وجدت الـــبوذية تـــرحيبا في اليابان لانها تتلائم في كثير من نواحيها مع الشخصية اليابانـــية ، ومـــن الدلائل الواضحة على اقلمة البوذية مع العقائد الشخصية اليابانـــية ان الخلاص في البوذية ياتي من التامل وضبط النفس والذوبان في الجماعـــة ، وروح الجماعة هذه كانت دائما مسيطرة في العقائد الشخصية اليابانـــية ، ورغـــم انقسام البوذية الى اكثر من مئتن طائفة في اليابان الا انهـــا لـــم تشهد أي شكل من اشكال الصراع الديني ، فبعد انشاء جكومة مركـــزية حسب اصلاح تايكا عام ٦٤٥ والذي عرف باسم اسوكا ، مثل ذلك

استيعاب للثقافة البوذية الاجنبية ، وقد تحقق ذلك عن طريق الترجمات الصينية لمحاوات بوذا ويمكننا القول ان ثقافة اسوكا كانت مستمدة من التراث الثقافي للشرق باكمله .

(١)نلاحظ هنا ان هذه هي ميزة الشعب الياباني،فهو يأخذ الأصل ويقلده ويطوره ثم يبدع فيه وهو ما ينطبق على المعتقدات والتجاره والصناعه والخ.....

**الكونفوشسية :**

ورغم ان الكونفوشسية دخلت الى اليابان مع البوذية ، الا انها لم تكن مؤثرة في الحياة العامة ، ولم يظهر هذا التأثير الا في عصر توكوجاوا ١٦٠٣ ــ ١٨٦٨ ذلك العصر الذي اتسم بالاقطاع المركزي الكبير، وكما حدث مع البوذيه فان الكونغوشسية اصبحت الدين الرسمي للدولة بعد ان دمجت فيها العقائد المحلية كما تم بعث مكانه الامبراطور والاسرة الامبرطورية المقدسة ، والكونفوشسية التي وضع تعاليمها المعلم كونفوشيوس ٥٥١ ــ ٤٧٩ قبل الميلاد كان همها الاول "المجتمع" ، اذ قامت بنتظيم العلاقات الاجتماعية على أسس اخلاقية ثابته وكان هدف كونفوشيوس هو اقامة نظام اجتماعي على اسس احلاقية رفيعة ، وبذلك تركزت جهوده على تاسيس الفكر السليم والدولة الموحدة على اساس الولاء التام للحاكم وتوقير الابناء لابائهم.

وهناك ٥ مبادي كونفوشسية هي : علاقة الحاكم بالرعية ، وعلاقة الوالد بولده، وعلاقة الاخ باخيه وعلاقة الزوج بزوجته ، وعلاقة الصديق بصديقه ، وتحتّ ايضا على الاذعان الكامل للادآب الاجتماعية . وقد تحدث الكثير من الكتاب عن قوة العقيدة الشنتوية وبانها الاقوى في قلوب اليابانيين وذلك بالرغم من وجود البوذية والكونفوشسية ، حيث تقوم البوذية على الادآب والفنون والاخلاق العامة وتقوم الكونفوشسية على الأرتباطات الاجتماعية.

ولعـــل مـــن الطرائف التي نوردها قبل ان ندخل للحديث عن الاسلام و المســـيحية انـــه في احصاء اجري عام ١٩٧٥ كان هناك ٩٥٠ر٥٧٣ر١٧٨ شخص يتبعون الديانات رغم ان عدد الشعب الياباني انذاك كان ١١٠ مليون فرد ، وتفسير ذلك بسيط هو ان الشخص الواحد قد بتبع اكثر من ديانة في ذات الوقت . وبوجة عام فان الحياة الدينية في اليابان غنية ومختلفة مع تـــاريخ طـــويل من التفاعل بين عدد من التقاليد والممارسات الدينية ، لقد شـــهدت كـــل الـــديانات الوافدة الى اليابان تغييرات كبيرة من خلال عملية التأثيـــر المتبادل بينها وبين التقاليد اليابانية ، وحسب المعتقدات اليابانيه فليس هناك آله واحد بل الهة متعددة ، وكان الدين القديم في اليابان يرتكز على الاحـــتفالات الموسمية ، على خلاف الانظمة الدينية التي توجب عبادة الاله المعـــبود ، كما كانت روح الاسلاف تعبد في اليابان باعتبارها مسئولة عن خصب الارض . ومن عام ٥٠٠ قبل الميلاد الى عام ٥٠٠ بعد الميلاد كانت هـــناك مملكـــة مركزية تتشكل في الجنوب الغربي من اليابان ، ومنذ ذلك الـــتاريخ دخلـــت الثقافه الصينية العالية الي اليابان بما فيها اللغة المكتوبه ، وكان لها تأثير كبير خاصة على طبقة النخبه وعلى الناس العاديين ايضا، وربطـــت اليابان بين البوذية والشنتوية كما اسلفنا وادخلت تعاليم البوذية الي حـــياة العائلـــة ، كما تم ايضا تبني الكونفوشسية لتشجيع الولاء للامبراطور ، ونظمـــت الطقـــوس والمعتقدات اليابانية القديمة في عقيدة الشنتو والتى يطلق علـــيها طريق الاله ، ومنذ ذلك الحين كانت الشنتوية والبوذيه الاكثر اثرا في حياة الفرد الياباني .

ويمكـــن وصـــف الـــديانات المعـــتقدات بانها تفاعل بين العادات والتقاليد والطقـــوس والمعـــتقدات اليابانية المختلفة وتلك الديانات وهي ترسخ للعلاقة الحمـــيمة بـــين الانســـان والالهه وقدسية الطبيعة واهمية الديانة للعائلة بالذات وتشـــكل عـــبادة الاســـلاف والطهاره والنقاء كمرتكزات الحياة الدينية اليابانية والاعياد ايضا باعتبارها من الاحتفالات الدينية الهامه.

**الاســـــلام:**

اجمــع الدارســون لتاريخ الاسلام في اليابان ان من اوائل الاحداث التي شــهدت وصول المسلمين الى اليابان هو حدث غرق السفينة العثمانية ( آل طغــرل ) بالقــرب من شواطيء اليابان في ١٨٩٠/٩/١٦ وكان على متنها ٦٠٠ جــندي وضــابط وذلــك فــي طريق عودتها الى تركيا بعد ان قابلوا الامبراطور الياباني وتم تسليمهم هديه من الامبراطور العثماني ، وقد غرق حوالي ٥٠٠ مــن ركاب السفينة ، ولقد هزت هذه الحادثه المأسوية اليابان والدولة العثمانــية ، وكانــت هــذه الحادثــة مؤشر مهم في العلاقات بين اليابان والمســلمين ، اذ حمل الناجون من كارثة الباخره ( آل طغرل ) الى تركيا بســفينة اخري بعد ان تم دفن الضحايا بالقرب من مكان غرق الباخرة واقيم نصــب تــذكاري لضــحايا الباخره يحتفل به كل ٥ سنوات ، واثر غرق الباخــرة تولــى أثنين من المتطوعين اليابانيين جمع التبرعات لاسر ضحايا الباخرة ، ثم ذهبا بهذه التبرعات الى اسطنبول ، ومن ثم قاما بتدريس اللغة اليابانــية الــى الضباط العثمانيين ، وقد اعتنق هذان الشخصان الاسلام وانعم عليهما السلطان العثماني بالاوسمة والنياشين ، ثم توالت الزيارات بين الدولة العثمانــية والــيابان حتى كانت الحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٤ ــ ١٩٠٥ التــي انتصرت فيها اليابان ونال هذا الانتصار اعجاب المسلمين والشجاعة التــي ابــداها اليابانــيون في هذه الحرب وقيل ان بعض المتطوعين من المســلمين انخرطوا في عداد الجيش الياباني ، وكان من اوائل المسلمين فــي اليابان السيد على عبدالرشيد ابراهيم ومولوي بركة الله وعمر ياأوكا تلميذ عبدالرشــيد وهــو قــد اغنــى المكتبة بالعديد من الكتب ، لقد كان للجالية التــركية التركســتانيه التي استقرت في اليابان والتجار العرب والهنود دور كبير في تعميق التفاهم بين اليابان والعالم الاسلامي ،وقد

كــان للتجار الهنوددور في تاسيس مسجد ثاني اكبر مسجد في اليابان (١٩٣٥) بميــناء كوبى جنوب اليابان ومسجد طوكيو(١٩٣٨) والذي كان وراء بناءة كل

مـــن الســـيد عبدالرشـــيد ابراهيم والسيد قربان على وذلط بدعم من الجالية التـــركية التتارية وقد حضر حفل افتتاح المسجد كل من السيد حافظ وهبة من المملكـــة العربية السعودية وسيف الاسلام الحسين من اليمن ووفود من اندونيسيا وماليـــزيا والصين والهند. ولقد لعبت الجمعيات الثقافية الاسلامية دورا بارزا فـــي الـــتفاهم اليابانـــي الاسلامي . تم انشاء اقسام للغةالعربية في جامعات اوساكا وطوكيووكان لذلك اثر ثقافي بارز ، وفي عام ١٩٤١ ارسل الازهر عبدالله طوغاي كمبعوث ، ثم حضر تاجر البورصة الشيخ كامل طباره اللبناني والـــذي عاصـــر مبعوث الازهر طوغاي وقد تمكن الشيخ طبارة من حل رمـــوز الكـــتابة اليابانية والتي عجز ن حلها علماء الاجناس اليابانيين . وفي عـــام ١٩٥٣ تـــم تاســـيس جمعية مسلمي اليابان، وشكلت اولا انطلاقة يابانية اســـالامية بعـــد الحرب العالمية الثانية ، وكان من ابرزعلمائها السيد صادق ايمازومـــي والســـيد عمر ميتا وعمر ياما اوكا والسيد مصطفى كومورا والسيد عبالمنيـــر وواتانابـــى والســـيد عمر يوتيبي ، ومن ابرز جهود الجمعية تبادل الـــزيارات بـــين اليابان ودول العالم الاسلامي وارسال اوائل الطلبه اليابانيين للدراسة في الجامع الازهر ، كما كان لجماعة التبليغ الباكستانية دور مهم منذ مـــزاولة نشاطها عام ١٩٥٦ اذ دعت العديد منالياباانيين الى زيارة شبه القاره الهنديه .

يقول الشيخ محمد امين اسلامي : كان عدد المسلمين في اليابان عام ١٩٥٨ لايزيد عن ٨٠٠ مسلم وهم من مهاجري الاتراك والاندونيسين ومسلمي الهند والصـــين والفلبـــين والمملكة العربية السعوديةوسوريا والايرانيين وغيرهم . كما اعتنق الاسلام مجموعة من اليابانين، ويضيف الشيخ امين ( والمسلمون هـــناك - فـــي الـــيابان متمسكون بدينهم وحريصون على القيام بكل شعائره وواجـــباتهم الدينـــية وكانوا يجتمعون خلف امام واحد حيث يقيمون احتفالاتهم الدينية والاجتماعية في مبنى المدرسة الابتدائية الاسلامية والتي يتعلم فيها ابنائهم دبـــنهم ولغـــتهم ، ثم يواصلون تعليمهم في المدارس الاخرى والمسلمون هناك

ينقصـــهم العلمـــاء والائمه والمعلمون ومستقبل الاسلام مهدد في اليابان بسبب هـــذا الـــنقص ، ويقتـــرح ايفاد العلماء المخلصون الاكفاء العارفين بالساليب الدعوة ، وارسال الكتب الدينية ، حيث لاتوجد مثل نلك الكتب في اليابان ، ليـــرجع اليها المسلمون لمعرفة دينهم وزيادة تحصيلهم لمبادئه ، ولو وجدت كـــتب باللغـــة الانجليـــزية لســـاعدت على انتشار الاسلام ، حيث ان اللغة الانجليزية منتشرة في اليابان.(١)

لقـــد وضـــع الرواد الاساس الاول للاسلام في اليابان وذلك في عهد ميجي ١٨٦٨ واعتـــنق عـــدد قلـــيل من اليابانيين الاسلام . وعندما خاضت اليابان حـــروبها مـــع الصـــين وروســـيا كان كثير من الشعوب الخاضعة للحكم الياباني تعتنق الاسلام ، لذلك برز الاهتمام بالدين الاسلامي من لدن بعض الباحثـــين اليابانيـــين ، ونتيجة لهذه الظروف اعتنق المنصرين المهمة لعدة عقـــود وحققـــت المسيحيه نجاحها الاول عام ١٥٦٢ عندما تم تنصير احد الشخصيات البارزه ، كما تم عام ١٥٧٨ تنصير احد الحكام الاكثر اهمية ، وكان المسيحيون يخلقون المشاكل لبعضهم البعض . ومنذ عام ١٩٥٦ كانت هـــناك العديد من البعثات الاسلامية التي زارت اليابان ، وبدأت الدعوة الى الـــدين الاســـلامي في كافة الاقاليم اليابانية . وبفعل ازمة البترول في عام ١٩٧٣ ازداد وعي اليابانيين بالعالم الاسلامي حيث ان اغلب بترول اليابان ياتـــي مـــن بلدان اسلامية ، وهناك عدد من العادات المشتركة بين الدين الاســـلامي والشعب الياباني كالنظافة ، حيث يفتخر اليابانيون منذ عهد بعيد بـــانهم شـــعب نظـــيف ساعدهم في هذا الامر وفرة المياة ببلدهم ، وكذلك المحافظـــة علـــى العهـــد حيث يلتزم اليابانيون بشكل عام بالالتزام بالوعد ويحرم الاسلام عدم اوفاء بالعهد ويعتقد اليابانيون في اعمال الخيرومساعدة الضـــعفاء والمحتاجـــين والانفـــاق على القراءوذلك منذ اقدم عصورهم كما يتحلـــى اليابانيون بالشجاعة والاقدام منذ اقدم العصور ، وان كانت ظاهرة ابـــداء الشـــجاعة والاقـــدام قـــد خفت قليلا خوفا من اعادة احياء الروح

العسكرية حيث يحرم دستور اليابان نشوء الروح العسكرية ، ومن مظاهر الشبة ايضا ان اليابانيين يغسلون ايديهم ويتمضمضون ويستنثرون قبل الدخول الى معابد الديانه الشنتوية.

وباختصار يمكن القول ان تاريخ انتشار الاسلام في اليابان يرجع الى العام ١٨٩١ عندما اعتنق اثنين من اليابانيين الدين الاسلامي فى تركيا وذلك اثر غرق السفينة ( آل طغرل ) ، ثم كانت الفترة التي نزح فيها مجموعات من المسلمي التتار الى اليابان عام١٩٢٢ ثم قامت الجماعة الاسلامية الباكستانية بجهود الدعوة وساعد في ذلك رجوع عدد من اليابانيين الذين اعتنقوا الدين الاسلامي من تركستان الشرقيه المحتله من الصين الشعبيه وجنوب شرق آسيا. ثم بدأت في خمسينيات القرن الماضي وصول بعثات طلابية ومبعوثون من البلاد الاسلامية وتم تأسيس جمعية الطلبة المسلمون في عام ١٩٦١، وكان من بين مؤسسي الجمعية الدكتور صالح السامرائي وعبدالرحمن صديقي وزحل واحمدسوزكي ومظفر اوزاي ، وفي عام ١٩٧٤ اسس المركز الاسلامي في اليابان وذلك بجهود متصلة من الاساتذة والدكاترة المسلمين، وقد قدم المركز الكثير من الجهود في سبيل نشر الاسلام ويترأس المركز حاليا الدكتور صالح السامرائي والذي كان من بين مؤسسيه.

وبعد الاحداث المفجعة في سبتمبر في الولايات المتحدة الامريكية تدافعت جموع الصحفيين ووسائل الاعلام الاخرى الي المركز الاسلامي الياباني لمعرفة والالمام بالإسلام ، وقد اوضح المركز لهم بكل جلاء ان الدين الاسلامي هو دين السلام الذي يحرم ترويع الآمنين ويحرم الارهاب في كل صوره واشكاله ، وقد اجاب المركز على اسئلة الصحفيين ورجال الاعلام وقدم لهم الكتيبات والمطبوعات والتي تشرح وباللغه اليابانية التي تشرح وتوضح تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، ونورد امثلة عن نشاطات المركز كما جاءت في تقريره السنوي لعام ٢٠٠١ ــ ٢٠٠٢، ومن ابرز انشطة المركز المجمع التعليمي وقد تم الانتهاء من تصاميم المجمع وتمت الموافقه عليها

مـــن قبل السلطات البلدية المختصه، كما زار المركز العديد من الشخصيات والهيئات الاسلاميه ، وزاد المركز من تعاونه مع المنظمات الاسلامية العالمية والمحلية ، كما يقدم المركز بتحري رؤية هلال شهر رمضان المبارك ونظم صـــلاة التـــروايح ويتم حفلا بمناسبة ختام القران في يوم ٢٨ رمضان واعلن ثـــبوت يوم عيد الفطر المبارك . وشكل المجلس ١٦ لجنة لتطوير اعماله مـــنها لجـــان الدعوة والمرأة والمسلمين الجدد والطلاب والانترنيت والوسائل الســـمعية والبصرية ،وارسل المركز ١٨ كتابا من كتبه الى المملكة العربية الســـعودية لاعادة طباعتها ، كما وزع المركز ١٨ شريطا من شرائط القران الكـــريم ، ويحـــتفظ المركـــز بمكتبة غنية بالكتب الاسلامية والمراجع الهامة بالعديـــد مـــن اللغات ويزور المكتبة بانتظام الطلاب والباحثين ، كما يصدر المركـــز مجلـــة الســـلام التي تضم مقالات لكبار الكتاب المسلمين ومقالات اخـــرى عـــن اليابانيين الذين اعتنقوا الدين الاسلامي، وقد تم تصنيف المجلة تمهيدا لادخالها في الحاسي الآلي.(١)

**المسيحيـــــــه :**

كانـــت المسيحيه كغيرها من الاديان مستوردة الى اليابان ، وكما جاء التجار الصينيون ومعهم البوذية اتى التجار البرتغاليون ومعهم الصليب والمنصرين ، وكان اشهر هؤلاء فرانسيس اكفير الذي وصل الى جزيره كيوشو عام ١٥٤٩ ، ورغـــم انـــه استقبل من قبل البلاط الامبراطوري في كيوتوالا انه غادر الـــيابان بعـــد فتـــرة وجيـــزة ، وتـــتابعت قـــوافل البرتغاليين والهولنديون والبريطانيون ، وفي عام ١٥٨٧ امر الحاكم بطرد المنصرين المسيحيين ولكن لـــم يـــتم تنفـــيذ هذا الامر الا في عام ١٥٩٧ أي بعد عشر سنوات من صدوره ، وقد شهدت اليابان في تلك الفترة اعدام المنصرين واليابانيين الذين اعتـــنقوا المســـيحية ، وظـــل الإضطهاد بالنسبة للمسيحيين مستمرا حتى وائل القـــرن السابع عشر ، وفي عام ١٨٧٣ عندما تم رفع الحظر عن المسيحية ورغم ذلك فان اعداد المسيحيين من اليابانيين لم تزد ابدا عن ١% من تعداد

الشـــعب الياباني . وبالرغم من ظهور العديد من الطوائف في اليابان الا ان الاتجـــاه العام هو هجر الدين والتقليل من الممارسات الفعلية ، ويطغي الآن الاتجـــاه الى المادية وليس الاتجاه الى الدين بين الشعب الياباني . وفي عام ١٩٩٣ كـــان عدد الكنائس المسيحيه في اليابان٦ر٥٥٨ موزعة بين المذاهب المســـيحية وكان عدد المسيحيين اليابانيين ٦١٣ر٥١٠ر١ مسيحي ، وفي عام ١٦٢٢ تـــم اعدام ٥١ مسيحيا ويقدر عدد المسيحيين الذين اعدموا قبل رفع الجظـــر عـــن المسيحية بحوالي ٣ الاف فرد، ووصل عدد من المنصرين الي الـــيابان وكان عملهم الرسمي هو خدمه المسيحيين الاجانب في اليابان، ولكن هـــدفهم الخفـــي كان العمل بين اليابانيين. وفي بدايات القرن العشرين ساهم المســـيحيون مســـاهمة فعالة في انشاء الحركة النقابية وذلك لحل المشاكل الاجنكاعـــية المتفاقمة والتي نتجت عن الصنيع السريع في اليابان وفي عام ١٩٢٢ قـــام اثنـــين مـــن الاشـــتراكيين المسيحيين بتاسيس اتحاد المزراعين اليابانيـــين وكـــذلك كـــان اغلب موؤسسي الحزب الاشتراكي الديمقراطي من المسيحيين ، ولكن اغلب هذه المؤسسات انقسمت

(١)آمـــل ان لايكـــون هـــنا اختصـــار مخلا لبض المعلومات الكافيه من الإسلام والمسلمين،وسوف يفرد المؤلف كتابا خاصا عن الإسلاكم في اليابان(تحت الطبع)

بعـــد تشـــكليها وضعف التاثير المسيحي عليها او تلاشى تماما . وعندما ارتفعت الروح العسكرية في اليابان في ثلاثينيات القرن العشرين شكل ذلك ضـــغطا عظيما على المسيحيين ، اذ كانت الدولة تعد الحضور الى مزارات الشنتو هو الدليل على اظهار الولاء المدني للدولة.

وعندقـــيام الحـــرب العالمية الثانية تم أسر اغلب المنصرين وتم ابعاد اعداد مـــنهم الـــى بلادهم وادى ضغوط التي مارستها الدولةالى انشا الكنيسة المتحدة للمسيح في اليابان وهو اتحاد مكون من ٣٠ كنيسة بروتستاتية وتعد الاكثر نفوذا بـــين الكنائس المسيحية . وفي الايام الحالية تعتمد الكنيسة على التعليم لايصال

رسالتها ، وخاصه تعليم الأطفال في الحضانه و التمهيدي و الروضه وكذلك تعليم اللغـــه الإنجليزيه وفي عام ١٩٩٠ كان عدد المسيحيين في اليابان اقل من ١ % ٠٠٠ر٧٥٠ر فـــرد وكـــان من بين هؤلاء ٠٠٠ر٤٣٦ من الكاثوليك لديهم ٨٠٠ كنبســـة منتشـــرة فـــي ١٦ مقاطعة والبروتستانت٠٠٠ر٦٣٩ لديهم ٧٠٠٠ كنيسة ، ولازالت المسيحية تعتبر دينا اجنبيا في اليابان ، فمبادئها قد تثير اعجـــاب الـــرجل اليابانـــي العادي ولكنها غير قابلة للتطبيق وذلك بسبب طبيعـــتها الاجنبـــية ، لقد كانت المسيحية تضطهد عندما تتصاعد المطالبات بهـــوية وطنية، ولم تستقطب المسيحية سكان الريف بل كان انتشارها بين المهنيـــين وسكان المدن ، ولقد قاست المسيحية بعد الحرب العالمية الثانيه مثلها مثل الاديان الاخرى بسبب زيادة النبرة العلمانية والمادية.

لقـــد دمـــرت الهـــزيمة فـــي الحـــرب العالمية الثانية اليابان والتي فقدت مستعمراتها ومصانعها ومزارعها ودمرت مدنها ، والاسوأ من ذلك انهيار ثقة الـــيابان في نفسها وفي قادتها حتى الثقة في الامبراطور تزعزعت ، وفي الايـــام الاولى يعد الهزيمة ، كانت امام اليابانيين بلدا مدمرا يتوجب بناءة واقتصادا منهارا يجب تعميره ، وحتى تلك الايام لم تختفي النزعة المادية ، فالوضـــع الاجتماعـــي والاحتـــرام والشـــرف كانـــت مـــرتبطة المـــوارد الاقتصـــاديةوالمجموعة التـــي تملك الموارد الاقتصادية كان لها ان تكون القائـــد ، وعـــندما نهضـــت اليابان من هزيمتها في الحرب العالمية الثانية واحتل اقتصادها المرتبه الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية ، كانـــت هذه معجزة بكل المقاييس ، وزادت معدلات الدخل الفردي وتغيرت طـــرز الحياة وبصورة دراماتيكية احيانا فالجيل الذي بنى اليابان هم الرجال والنســـاء الـــذي حاربوا حروب اليابان واحتفظوا ببعض القيم التي قد تكون مفـــيدة فـــي زمـــن الهزيمة ، وعندما يتم تنظيمهم فان اليابانيين يرمون بانفســـهم في المغامرة بطريقة عملية جادة وبالتزام كامل وشجاعة نادرة ، وتصـــعد اليابان الآن بقوة متميزة فبعد الحرب اقام اليابانيون المصانع وانتجوا

المنتجات الجديدة وفتحوا الاسواق لبضائع اليابانية ، كما انهم قدموا المثل الاعلى للاجيال التي خلفتهم.

**التعلـــــيم ---التعليم---التعليم:**

لعــل من ابرز مفاتيح فهم الشخصية اليابانية هو معرفة اسس العملية التعليمية، لانهــا تمثل الخبرات التي يكتسبها الفرد من خلال المراحل التعليمية المختلفة، لان اســس ومناهج التعليم والتي تحرص كل الدول المتقدمة على ان توليها اهــتمامها الكامل وذلك لما لمثل هذة المناهج من الاثر البعيد في حياة الفرد من جهة تاسيس مفاتيح شخصيته وللمجتمع لان المجتمع في النهاية يتكون من افراد.

ينص البند ٢٦ من الدستور الياباني على ان (كل الناس لهم الحق في تعليم متســاوى مــع مقــدراتهم ، وكــل الناس ملزمون بتقديم التعليم لمن هم تحت رعايتهم من الاولاد والبنات ، كما ان التعليم الالزامي سيكون مجانا).

لقد قيل الكثير عن التعليم في اليابان ، وذهب البعض الى ان سر معجزة الــيابان هــو نظامها التعليمي ، اذا كيف انتقلت دوله من دولة مهزومة عام ١٩٤٥ دمــرت بنــياته التحتية والفوقية وعانت من اول قنبلتين ذريتين كيف تحــولت هــذه الولة في سنوات قصيرة الى ثاني اقتصاد في العالم ، هل يكمن السر في نظام التعليم ام في الروح اليابانية التي لاتعرف المستحيل ، وكمــا يقــال فان اليابان نجحت في تطبيق المفهوم الامريكي عن التعليم الجماهيري مع جودة اوروبية في توعية ذلك التعليم ويجدر بنا القاء نظرة سريعة على بدايات التعليم في اليابان .

بــدأ التعلــيم بمعناة تعليم القراءة والكتابة عندما قدمت اللغة الصينية الي الــيابان وقــدم نظام الكتابة باللغة الصينية وكان ذلك في القرن السادس ، وفــي الفتره من ٧١٠ الي ٧٩٤ كانت الطبقات الارستقراطية تتلقي التعليم

مـــن خـــلال تعلـــم الكونفوشسية والبوذية ، لقد كان الرهبان البوذيون هم المعلمون الاوائل في اليابان القديمة ، واصبحت المعابد مراكز للتعليم ، كما انتشـــر التعليم بين الطبقات العسكرية خلال الفترة من ١١٨٥ الى ١٣٣٣ ، كمـــا تعرص الفلاحون للتعليم بصورة مستمرة ، وفي عهد ايدو ١٦٠٠ ــ ١٨٦٨ كانـــت المحافظات تنشأ المدارس كما كانت الدولة تنشأ المدارس . وق دعـــم نظـــام التعليم الرسمي بمدارس خاصة في المعابد والمزارات ، وقد انتشر التعليم بصورة واضحة في عهد اصلاحات ميجي ١٨٦٨، وقبل دخول اللغـــة الصينينة المكتوبه في اليابان ، كان التعليم يتم عن طريق الشفاهه، ومن خلال قصص تناول العادات والتقاليد والتاريخ، كان التعليم في اليابان القديمة قد تبنته العائلة الامبراطورية ، وقد اسس الامير شيتكو ٥٧٤ ــ ٦٢٤ معبد في مديـــنة نارا كمكان للتعليم الامبراطوري ، وقام الامبراطور شومو ٧٢٤ ــ٧٤٩ بتأسيس معابد في كل المديريات ، وكان الرهبان يرسلون الى تلك المعابد من قـــبل الحكومة كمعلمين ، وكانت تولى اهمية بالغة لتعليم رجال الدين لانهم من قادة المجتمع، كما قام الرهبان بنشر التعليم في عهدي نارا وهاين ، كما تـــم اقامـــة امـــاكن للتدريب في في كل الاقاليم ، وعندما نظمت الحكومة المركـــزية على غرار القوانين الصينية ، كان هناك في ذلك العهد نوعين من المـــدارس ، مـــدارس لتعلـــيم ابناء طبقة النبلاء ومدارس لتعليم ابناء طبقة النـــبلاء في الاقاليم ، وفي العصور الوسطى ١١٨٥ ــ١٣٣٣ عندما انتقلت الســـلطة السياسية الى الساموراي في الاقاليم تم انشاء ( بيت القانون ) لتعليم ابناءالســـاموراي والتاكـــيد على تضامن الاسرة، قام المنصرين المسيحيين عند حضـــورهم الـــى الـــيابان في القرن السابع عشر بانشاء مدارس التعليم العام والتعلـــيم المهني ، وخلال هذه الفترة اضمحلت مدارس النبلاء في العاصمة ومـــدارس النـــبلاء في الاقاليم وكانت المؤسسة التعليمية في هذه الفتره هي ( اشاكوجي ــ جاكاكا) وكان الرهبان يشكلون الاغلبية العظمى من الطلاب وكان المنهج يركز على تعليم مبادي الديانه الكونفوشسه ، وقد ازدهرت تلك المدارس

حتى بلغ عدد المسجلين فيها عام ١٠٠٠ ــ٣٠٠٠ طالب ، ان التأثير الإيجابي لقــرنين ونصــف من السلام والتطور الاقتصادي المعتدل خلال عهد ايدو ١٦٠٠ ــ ١٨٦٨ ، يظهــر هذا التاثير في نظام التعليم الرسمي، حيث كانت نسبة التعليم أي معرفة القراءة والكتابة في بداية العهد متدنية جدا ، وكان يمكن توفير المعلمون لتعليم ابناء النبلاء من الرهبان ، وتم انشاء المدارس الكبرى مــن قــبل الســلطات المحلية وكان يتم في تلك امدارس تعليم الكلاسيكيات الصــينية لجميع ابناء الساموراي ، كما قامت مدارس لتعليم العامة التي كانت تــدرس الكــتابة والقــراءة للفرويين ولسكان المدن ايضا، وكانت المدارس والاكاديمــيات تؤمن تعليما متقدما وتدرس الانضباط وعدد من الموضوعات الاخــرى ، وكانــت هذه المدارس مخصصة للنبلاءوالعامة على السواء ،وبالنسبة لليابانيين على عهدايدو كانت الكلاسيكياتالصينيه هي مستودع الحكمة والمعرفة ، كــان تعلــيم تلك الكلاسيكيات الصعبة هي العمل المركزي للمدارس والتي كانت تدار من قبل العشائر الاقطاعية ، واثمرت المعابد البوذية سلطة معنوية للمــدارس الكونفوشســية، كانت المدارس في عهد ايدو تقوم بالوظائف العديدة والتــي كانــت مقســمة في الغرب مابين الكنيسة والمدرسة ، كما جرى تأســيس البعــثات الطلابية الكونفوشيسة في القرن الثامن عشر من قبل رجال متميــزين ، وفــي عــام ١٧٠٣ كانت هنك ٢٠ مدرسة مؤسسة من قبل سلطات اقليمية ، ارتفع هذا العدد الى ٢٠٠ مدرسة بحلول عام ١٨٦٥ .

امــا فــي العصر الحديث فان تاريخ التعليم منذ عهد اصلاحات ميجي يمكن تقسيمة الى خمس فترات :فترة التأسيس ١٨٦٨ ــ ١٨٨٥ ، عندما ابتكر نظام التعلــيم الحــديث وفتــرة من ١٨٨٦ ــ ١٩١٦ عندما صدرت اوامر تأسيس المــدارس ، وتم تاسيس نظام تعليمي نظامي وفترة التوسع ١٩١٧ ــ ١٩٣٦ ، ذلــك الــنظام الذى بني على اساس المؤتمر الاستثنائي للتعليم ١٩١٧ ــ ١٩١٩ وفــي فتــرة الحــرب ازدهر التعليم العسكري من ١٩٣٧ ــ ١٩٤ ، عندما تم استحداث الكثير من الانظمة التعليمية من قبل قوات التحالف التي احتلت

اليابان ، وسنعرض بايجاز غير مخل لتلك الفترات حتى نستطيع القاء الضوء علـــى تطور نظام التعليم الياباني ، والذي لامندوحة لنا من الالمام به ان كنا نـــريد ونســـعى الـــى معـــرفة الشخصية اليابانية في اطار الحوار الاسلامي الياباني .

**اولا:**

فتـــرة التأســـيس ١٨٦٨ــ ١٨٨٥ وضع نظام التعليم العام الحديث عام ١٨٧٢ والعديـــد مـــن المـــدارس فـــي عهد ايدو اندمجت في نظام التعليم الجديد ، فالمدارس الخاصة بالنبلاء والعامة اصبحت المدارس الابتدائية ، اما مدارس النخـــبه التـــي كانـــت تديـــرها ( الشوقانيت ) فقد تطورت الى جامعة والتي اصـــبحت فيما بعد جامعة طوكيو ، كما تحولت العديد من مدارس المقاطعات الى مدارس متوسطة عامة تطورت فيما بعد الى جامعات ، كما تطورت اغلب مدارس التعليم الغربي تطورت الى مدارس التعليم لمهني ، لقد كان البرنامج كبيـــر الطمـــوح ،وقد تم تعديله في عامي ١٨٧٩ و١٨٨٠ ، لقد كان اصدار الخطـــوط العامـــة للتعلـــيم تطورا مهما عام ١٨٧٩ والذي ركز على القيم الكونفوشســـية حول الانسانية والعدالة والشفقه والتدريب المعنوي وقد اعطيته له الاولـــوية الاولى ، لقد شكلت تلك القواعد الاساسية للتعليم الوطني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

ثانيا: فترة التوحيد ١٨٨٦ ــ ١٩١٦: في عام١٨٨٥ تم اقرار نظام الوزراء واصبح موري انانوري او وزير للتعليم (١٨٤٧ ــ ١٨٨٩ ) وقد اصدر بتتابع ســـريع فـــي عام ١٨٨٦ نظام التعليم الابتدائي ونظام التعليم المتوسط ، لقد خصصـــت الجامعات الامبراطورية لتكون المؤسسة التي تؤهل قادة يمكنهم هضـــم التعلـــيم الغربـــي المتقدم والضروري انذاك لتحديث الامة اليابانية ، ونظـــام المـــدارس العادية ، وكانت المدارس المتوسطة والمدارس المتوسطة العالية والتي تحولت فيما بعد الى المدارس الثانوية كانت مهمتها اعداد الطلاب لدخـــول الجامعـــات الامبـــراطورية ، ثم جاء نظام المدارس الشاملة من اجل

تحـــديث الامـــه مـــن جهـــة ومن اجل خلق وحدة روحية بين الناس من جهة اخـــرى. وكانت الوصفة الامبراطورية للتعليم والتي صدرت عام ١٨٩٠ في عهـــد الامبـــراطور ميجي والتي شكلت اداة رئيسية للتلقين السياسي وظلت سارية المفعول حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ ويحدد نص الوصـــفة الامبـــراطورية المـــبادي الاساسية للتعليم وهي قائمة على الروابط التاريخـــية التـــي تربط الحكام الخيرين برعاياهم ، وكانت تتم قراءة الوصفه بصـــورة احتفالـــية في الاحداث المدرسية الهامة وفي الاحتفالات التي تقام في المـــدارس ، وبعـــد الحرب اليابانية الصينية وزيادة الطلب على التعليم المنهي اصـــدر الوزير انو كاوشي والذي جاء بعد مورو اصدر نظام التعليم المهني ومـــدارس البـــنات ، وفـــي تلك الفترة كانت هناك انواع مختلفة من المدارس الخاصـــة والتـــي تحولت الى جامعات فيما بعد ، وفي عام ١٨٩٨ كانت نسبة الحضـــور فـــي التعلـــيم الالزامـــي هي ٦٩% وفي ذات العام تم تمديد التعليم الالزامي الى سته سنوات .

ثالـــثا:فترة التوسع من ١٩١٧ ــ ١٩٣٦: تطورت الرأسماليةاليابانية بفعل الحرب الروســـية اليابانية والحرب العالمية الاولى تطورت الرأسمالية تطورا سريعا ، وبرزت احتياجات جديدة في مجال التعليم واصدر المجلس الاستثنائي للتعليم العديد من التقارير التي مثلت اسس التوسع العلمي في العقد الذي تلى ذلك ، وكانـــت الجامعات حتى عام ١٩١٨ مقصورة على الجامعات الامبراطورية وجـــاء الاصـــلاح في نظام الجامعات عام ١٩١٨ والذي اعترف بالجامعات والكلـــيات الخاصـــه وبناء على هذا النظام رفعت العديد من لمدارس الى جامعـــات ، وبوصـــول التـــيارات الفكـــرية المختلفه الي اليابان بما في ذلك الاشـــتراكية والفوضوية والليبرالية ، قامت اتحادات المعلمين والطلبة ، ونسبة لعمـــق الازمـــة الاقتصادية عام ١٩٢٠ والمواجهات السياسية حاولت الحكومة ابطـــال التأثيـــرات الايدلوجـــية اليسارية بهجوم مضاد عن طريق بعث الروح اليابانية .

رابعـــا:فتـــرة الحـــرب ١٩٣٧ ــ ١٩٤٥: في هذه الفترة اصبحت سياسة التعليم سياسة وطنية متطرفة ، وبعد الحرب الصينية اصبحت سياسة التعليم عسكرية وتحـــولت المـــدارس الابتدائـــية الـــى مدارس الشعب الوطنية وذلك لتدريب المواطنين من اجل الامبراطورية واصبحت المدارس المهنية اجبارية لخريجي تلك المدارس ، وتحولت المدارس العادية الى مدارس للتعليم المهني .

بعـــد دخول اليابان الي الحرب العالمية الثانية اصبح التعليم العسكري أكبر قـــوة وذلك لتعزيز تلقين الطلاب الحس الوطني ، كما تم تشديد التحكم في التعلـــيم . بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية ووضعت اليابان تحت الاحـــتلال مـــن قبل قوات التحالف وحتى التوقيع على معاهدة سان فرانسسكو عـــام ١٩٥٢ ، في تلك الفترة اصبحت تقارير بعثة الولايات المتحدة الامريكيه فـــي اليابان اصبحت المخطط الرئيسي لاصلاح التعليم في اليابان ، وكان عصب هـــذه الخطـــط القانـــون الاســـاس للتعلـــيم عـــام ١٩٤٧ والـــذي حـــلّ محل الوصفةالامبراطورية في التعليم كفلسفة اساسية في التعليم وصدر بناء على هذه الخطـــط قانـــون التعليم المدرسي في عام ١٩٤٧ ، وكانت العناصر الاساسية للـــنظام الجديـــد هـــو تغييـــر النظام الثنائي ( مدارس النخبه ومدارس العامه ) واستبداله بنظام ٦ــ ٣ــ٣ــ٤ وهي سته سنوات للتعليم الابتدائي وثلاث سنوات للتعلـــيم المتوســـط وثـــلاث ســـنوات للتعليم الثانوي واربع سنوات للتعليم الجامعـــي،والتعليم الزامـــي فـــي المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، كما اسس لمـــباديء التعلـــيم كمـــا تم تاسيس لجنة التعليم ، وكانت هناك نداءات كثيرة لاصلاح حال التعليم استجابة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في الـــيابان مـــنذ العـــام ١٩٤٠، وفـــي عام ١٩٨٤ تم تأسيس المجلس الاستشاري والمجلـــس الاحتياطـــي للاصلاحات في نظام التعليم وقدم المجلس الاخير تقريـــرة عـــالم ١٩٨٧ والذي اكد على مبادي احترام وتشجيع الفردية، ويتوجب علـــى المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية الالتزام بالكتب الدراسية التي توافق عليها الجولة ، وتؤلف الكتب الدراسية وتطبع من قبل القطاع الخاص

، تســـمح الدوله بحد معين من الحرية في تأليفها ولكن هذه الكتب يجب ان تاتـــي طـــبقا للتوجيهات الحكومية ، ولايعطي الاذن بتدريس الكتاب الا بعد تقييمه من قبل خبراء وزارة التعليم ومن قبل الممتحنين ويتم التدقيق الاخير من قبل مجلس الكتب المدرسية والابحاث وذلك قبل السماح بتدريس الكتاب .
وقـــبل ان نختـــتم الحـــديث عن التعليم نورد بعض الإحصائيات التي تلقي الضوء على نظام التعليم الياباني:
في عام ٢٠٠١ كان هناك( ٢ر٢١) مليون شخص يتلقون التعليم في اليابان من روضـــة الاطفال حتى الجامعة ، وكان من بين هؤلاء(٣ر١١ ) مليون يتلقون تعلـــيمهم الالزامي(٩) سنوات الإبتدائي ٦ سنوات اوالمتوسط ٣ سنوات و( ٧٦١ر ٠٦١ر٤) فـــي التعلـــيم الـــثانوي ٣ سنوات و(٦٩٧ر٧٦٥ر٢) في الجامعات ٤ ســـنوات . وفـــي ذات العام كانت هناك٩٦٤ر٢٣ مدرسة ابتدائية و١٩١ر١١ مدرســـة متوســـطة ز٤٧٩ر٥ مدرسة ثانوية ٩٩٦ مدارس التعليم الخاص (تعليم المعوقـــين ) و٦٦٩ جامعـــة و٥٥٩ كلية متوسطة و٣٧٤ر١٤ حضانة اطفال ، وكانت نسبة الحضور في التعليم الالزامي( ٩٨ر٩٩%) وفي عام ١٩٧٩ اصبح تعلـــيم المعاقـــين الزاميا، كما تم تسجيل المعاقين الذين لايستطيعون مغادرة اسرتهم تم تسجيلهم في المدارس ويتلقون تعليمهم في منازلهم من قبل اساتذة يـــزورونهم في منازلهم ، وبلغت نسبة التقدم من التعليم الالزامي الى التعليم الثانوي نسبة٩٧% والتقدم من التعليم الثانوي الى التعليم الجامعي ١ر٤٥% ويـــتحدد القبول بالجامعة بناء على اختيار دخول الجامعة والذي يتولاه المركز الوطنـــي لامـــتحان الدخول الى الجامعة ، كما تقوم الجامعات باجراء اختبارات ذاتية للمتقدمين لها.

وقـــبل ان يسمح لاي خريج جامعة مؤهل للتدريس بمزاولة التدريس عليه الحصـــول على رخصة تدريس والتي تمنح بعد ان يجتاز المتقدم اختبارا في ذلك . وقد كان عددالمدرسّين عام ٢٠٠١ : ١٠٦ر٦٨٤ مدرسا لرياض الاطفـــال و٤٠٧ر٨٢٦ مدرس للمدارس الابتدائية و٢٥٥ر٤٨٩ مدرسا للمدارس

المتوسطة و٤٥٤ر٢٦٦ للمدارس الثانوية و ٦٣٦ر١٥ مدرسا في الكليات المتوسطة و٨٥٨ر١٥٢ للجامعات . وفي عام ١٩٨٧ اتحدثت الحكومة برنامج التبادل والتعليم اليابانـي وذلك لدعوة مدرسي اللغات للمدارس المتوسة وللمدارس الثانوية وفي عام ٢٠٠١ كان هناك (١٩٠ر٦) مدرسا من عشرة بلدان بما فيها الولايات المتحدة الامريكية بريطانيا وكندا وفي الغالب يتم التعاقد مع هؤلاء المدرسين لمدة عام ولكن يمكن لعقدهم ان يجدد لمرتان بحد اقصى ٣ سنوات ٦ وبالنسبة للمناهج فانها من المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة الثانوية يتم وضعها من قبل وزارة التعليم والثقافه والرياضة والعلوم والتكنولوجيا . ومن عام ١٩٩٩ تم دمج المرحلتين المتوسطه والثانوية في المدرسة العامة والتي تعمل ٥ ايام كاملة في الاسبوع ، وبناء على التعديلات التي اجريت على المناهج فان ساعات التدريس في المدارس الابتدائية والمتوسطة انقصت بمقدار (٣٠%) ، ويهدف المنهج الجديد الى حياة مدرسية ليبريالية ولكن هناك من المعارضين اليابانين يقول ان تخفيض ساعات التدريس بهذه النسبة سوف يؤثر في مستويٍ الطلاب الاكاديمي ، ولمواجهة عصر المعلوماتيه فقد قررت الحكومة اليابانية ادخال الانترنيت الى ٠٠٠ر ٤٠ مدرسة من المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية(١). وقبل ان نختتم الحديث عن التعليم نقول انه كان هناك عام ٢٠٠٠ ـــ ٠١١ر٦٤ طالب اجنبي في التعليم فوق الكليات المتوسطة وتدفع الحكومة اليابانية مصاريف التعليم ل٩٣٠ر٨ منهم وتدفع تكاليف ٤٤١ر١ طالبا حكوماتهم و(٦٤٠ر٥٣) يدرسون على نفقتهم الخاصة.(٢)

**<u>الثقافـــــــــــة :</u>**

الثقافة هي اصطلاح عام لمجالات المعرفة والفنون والاداب والدين والتي يمكن ان تقسم الى الاداب والفنون الجميلة والموسيقى . ونستهل الحديث عن الثقافة بالقول ان الثقافة اليابانية تتميز بطابع فريد الا انها في النهاية نتاج التراث الثقافي الشرقي ، وسنتناول الثقافة اليابانية بشيء من التفصيل

وذلــك لان معرفة الشخصية اليابانية تعتمد على فهم التراث الثقافي القديم والحــديث للــيابان حيث يمثل هذا التراث واحدا من اهم مكونات الشخصية اليابانية .

وكما اسلفنا فان الثقافة اليابانية هي نتاج تراث شرقي الا ان اليابان اشتهرت بخصائصــها المميزة ، ان الاحساس بالجمال الذي يعرف به البابانيون تمثله مفاهــيم مثل ( ميابي) وتعني الاناقة ذات الذوق الرفيع و ( مونو نو اواري ) وتعنــي الــرأفة بالطبيعة و( وابي ) وتعني الذوق الهاديْ و( سابي ) وتعني البســاطة الأنــيقة ان مــثل هــذه المفاهيم توحي بعالم من الانسجام الجمالي والعاطفــي وتــذوق رفــيع المستوى لجماليات الطبيعة ، والثقافة اليابانية هي عبارة عن سلسلة من الانصهارات بين الثقافة اليابانية التقليديةوالثقافات الاجنبية الــواردة ، وتم استيعاب وهضم هذه الثقافات في الثقافة اليابانية وتم تطويعها لتناســب الشخصــية والمــزاج الياباني ، وبهذا تتسم الثقافة اليابانية بالمرونة والتفــتح امام الثقافات الاجنبية. كانت الثقافة اليابانية في تحول مستمر ويمكن اعتــيار عصر هييان العصر الذي تم خلاله مزج المكونات العديدة الثقافية في مظهــر يابانــي متميز ، ويمكن ان نسمي هذا العصر بعصر اضفاء الطابع اليابانــي علــى الثقافةالصــينية المستورده ، وقد كانت الطبقة الارستقراطية صــاحبة الــنفوذ المؤثــر، وفي تلك الفترة عاد اثنان من رجال الدين هما سايتشــو وكــوكاي من الصين بعد ان درسا البوذية هناك وقد جلبا معهما عقائــد البوذية شديدة الغموض والتي لايستطيع فهمها الا القليل من الناس وأنشــأ اول طائفة تنادى بالبوذية بينما اسس الثاني طائفة الشينجون ، ورغم ان كــلا الطائفــتان كانــتا تركزان علي المفاهيم البوذية الا ان كل منهما اصبحت تنتشر كنظام ديني مستقل ، وقد وجد هذا النوع من البوذية ترحيبا مــن الطــبقة الارســتقراطية وذلــك لان صلواتها تميل الى اشباع حاجات الانســان الدنيوية وانتشرت البوذية خلال السنوات الاولى من عصر هييان

وكـــان هـــذا الانتشار يرجع الى قدرتها على ارضاء نبلاء البلاط والذين كانوا يمليون الى اشباع رغباتهم

الدنـــيوية ، وقـــد اشـــاد هؤلاء بهذا المذهب كوسيلة لتحقيق الامن النفسي والتحـــرر من صراع الحياة المرهق ، وقد كان رجال الدين يتقربون من هذه الطـــبقة مـــن دعمهم ودعم نمو طوائفهم ، وتعرف هذه الفترة في تاريخ الفن اليابانـــي باســـم عصر جوجان ، وكان نحت التماثيل يتم في تلك الفترة من الخشـــب ، حـــيث يـــتم حفر التمثال من كتلة واحدة ، ويُعدّ الرسم والنحت الخـــاص بالـــبوذية ذا طبيعة صوفية ، مما يوحي بوجود قوة روحية كامنه ونابضـــة ، لقـــد بلغ عصر هييان نضجة في القرن العاشر الذي عاصر علامـــات يابانـــية اكثـــر تميزا في المجال الثقافي ولاشك ان هناك عاملين اساســـين وراء هـــذا التطور هما وقف التبادل الرسمي مع القارة في الجزء الاخير من القرن التاسع وظهور مقاطع الكلمات التي تعرف باسم ( كانا ) (١ )، وفـــيظل ممارسةاســـرة فوجـــيوارا دكتاتورية كاملة عن طريق احتكارها لمناصب الوصي والمستشار الاول للامبرطور وقد اصبح البلاط مكانا لاقامة الاحتفالات العامة والطقوس الدينية.

وكـــان رجـــال البلاط يعيشون حياة من البذخ والراغ وكانت غالبية النبلاء طـــبقة مرفهة ذات امتيازات في العاصمه وكانوا يقضون جل وقتهم بالاشادة بالفنون والشعر والتأمل في جمال الطبيعة، وهكذاتم ايجاد ثقافة رفيعة الذوق وكانت لوحات تلك الفترة تمثل عالما يابانيا فريدا من الجمال وهؤلاء النبلاء الذين اعطوا الثقافة اليابانية طابعها الجمالي الفريد.

وقد ازدهرت الثقافة الوطنية باختراع مقاطع الكلمات التي تدعى ( كانا) كما قلـــنا لان هـــذا الاختـــراع اتـــاح لليابانيين التعبير الدقيق والكامل عن مشاعرهم وافكـــارهم الامـــر لم يكن ممكنا عن طريق اللغة الصينية ، واصبح ( واكا) الشـــكل الكلاسيكي للشعر الياباني واصبح انسب وسيط للتعبير عن المشاعر الارســـتقراطية المـــرفهة وقـــوة الادراك، وفي نفس الوقت كان هناك تنوع

متزايد للانشطة الثقافية داخل الطبقة الارستقراطية ، وعند تحساس البعض ان التعبير مقيد بشكل ( واكا) طهر شكل جديد من القصص النثري الوطني.

وبـــوجة عـــام يمكـــن تقسيم الثقافة اليابانية في عصور ما قبل التاريخ الى ثلاث فترات، الفترة من ٧٥٠٠ قبل المبلاد الي عام ٣٠٠ قبل المبلاد . ففي القرن الثالث قبل الميلاد عرف اليابانيون طرق الزراعة بخاصة زراعة الرز كما انتجوا معدات معدنية كالأسلحة الحديدية والسيوف ، وفي هذة الفترة نشأت القرى ومن ثم نشأت دويلات صغيرة ، وفي القرن الرابع نشأت في منطقة نارا حكومة ياماتووكانت تلك الحكومة ذات سلطة مركزية وشهدت الفترة بين القـــرنين الرابع والسادس تطورا في جميع مناحي الحياة وفي تلك الفترة امتد نفوذ اليابان الى شبه الجزيرة الكورية وازدادت الاتصالات بين اليابان وكـــوريا والصـــين وتدفقت في تلك الفترة الثقافة الصينية الى اليابان فدخلت الى اليابان الديانتين الكونفوشسية والبوذية ، كما تم استعمال طريقة الكتابة الصـــينية ( الكانجـــي ) ، وكانت معظم الثقافة قبل استعمال اللغة الصينية كانـــت شفوية ، وفي الادب تسمي هذه المرحلة من القرن الرابع الميلادي مـــرحلة الادب القـــديم وقـــد تحول الادب الشفاهي الى الادب المكتوب ، وســـجلت الاساطير والسير والاسفار والحكايات ، وبفضل الاستقرار السياسي تـــم تسجيل تلك الاشياء بما يعرف بكتاب (الكوجيكي وكتاب) النيهون شوكي وكـــتاب( فودوكي) فكتاب الكوجيكي ومعناه سجل الاحداث القديمة ، وهو اقـــدم الاعمـــال اليابانية المكتوبة باللغة الصينية ويضم اساطير تتعلق بخلق اليابان كما فيه حكايات وسير العائلة الامبراطورية وتألف من ثلاثة مجلدات اما كـــتاب نيهون شوكي فهو عبارة عن تاريخ اليابان من عصر الآلهة ويستعرض عددا من الاساطير المعلقة بالعائلة الامبراطورية ويفصل بناء الدولة وتوحيدها كمـــا يحـــتوى على مجموعة من الملاحم البطولية، اما كتاب فودوكي فيشمل تـــاريخ وجغـــرافيا المقاطعات اليابانية والاحداث التاريخية والاساطير كما ان هـــناك كـــتاب الاشـــعار القديمة ( المانيوشو ) وهو اقدم كتاب شعري في

مــرحلة الادب القديم . ويدل الفخار الذي وجد من تلك الفترة والذي لاتوجد علــيه نقــوش والدتوشكا وهي آلة من البرنز تشبه الناقوس ــ كانت على ما يــبدو مظهرا من مظاهر السلطة ــ وحسب الشواهد التي جاء بها علم الاثار ان هناك تحركات سكنية ذات بال حدثت في تلك الفترة كما بدا الاتصال بالبــر الرئيســي لقــارة آسيا ، كما وجدت الاسلحة والمرايا في مدافن تلك الفتــرة ، كمــا ان الاكواب والجرار لتقديم الطعام وللتخزين كما تميزت تلك الفتــرة بمقابر رؤساء القبائل المغطاة التي بنيت خلال تلك الفترة ، وتميزت هــذه الفترة بالندماج التدريجي للسلطة المركزية ، وظهرت لمعدات في ذات الفتــرة مثل الدروع واشياء اخرى ، وقد دلت تلك الآثار على اتصال وثيق مــع شبة الجزيرة الكورية والتى ظهرت في الهندسة المعمارية الصينية في المعابــد البوذية في اليابان . واقدم الكتابات اليابانية ما يعرف با( كوجاكي ) وهــو سجل الاشياء القديمة ، تحكي عن خلق الكون ، كما تروي الحكايات ذات الطابع التاريخي ، كنشوء الامة اليابانية وقد لفت في حوالي عام ٧١٢، ثــم جــاءت ( نيبون شوكو) ان تاريخ اليابان عام ٧٢٠ ، ولاشك ان هناك ادب شــفاهي ســيق هذه المؤلفات ، ولكن لم يتم الاحتفاظ بالقصائد والكتابات الاخــرى الا بعد ان برع اليابانيون في الكتابة باللغة الصينية والتي قدمت الى اليابان في القرن السادس.

كان انشاء العاصمة الحديثة كيوتو وبداية الحكم الاستقراطي ،بداية التحول الكبير للثقافة اليابانية، ففي عصر هييان سيطرت ثقافة اسرة تانج الصينية على ذلك العصــر ولمــدة مائــة عــام وفي آواخر عصر هييان الذي عرف بعصر فوجيوارا حدث هناك تحول عميق لصالح الثقافة اليابانية المتميزة ، وكانت الاســرة التي ترأسها الأم تشكل ملمحا رئيسيا في المجتع الياباني ، كانت هناك نساء اقطاعيات ونساء مستقلات اقتصاديا ونساء يملكن ثقافة رفيعة ، وفــي بداية القرن الثالث عشر ، كانت طبقة جديدة من ( البوشي ) المحاربين والتــي لم تنزع امتيازات الطبقات الارستقراطية فحسب ، بل تركت بصماتها

علـــى الـــثقافة اليابانية ، لقد استمد البوشي قوتهم من الطبقة الزراعية الغنية ، واسقطوا الطبقات الارستقراطية التي كانت تتمسك بسلطتها منذ انشاء الدولة الامبراطورية في العصر التاريخي البدائي ، وبذلك دخلت اليابان في العصر الاقطاعـــي بفضـــل المحاربين من البوشي ، وقد مرت عدة قرون قبل ان يصـــبح الـــنظام الاقطاعي وطيد الاركان ، وفي المجال الثقافي حاولت الطبقة الجديـــدة ان تمزج الثقافة الشعبية الصاعدة مع الثقافة الاستقراطية التي لم تكـــن قد اختفت تماما ، وذلك بعد او وطدت الطبقة الاقطاعية الجديدة اركان حكمها .

لقـــد اســـهمت الـــبوذية خاصة بوذية ( زن ) في الثقافة والمباديء الاخلاقية والفـــنون للطـــبقة الجديدة ، واصبحت فنون زن في القرن الرابع عشر هي التـــيار الثقافي السائد في اليابان ، لقد انتجت هذه الثقافة بما يمكن ان يسمى ثقافة يابانية حقه من حيث وعيها الجمالي ، ورغم الاسهام الثقافي الكبير في تطور الثقافة الذي قام به البوشي ،الا انهم لم يتمكنوا من الاسهام في تطوير الاداب والفـــنون ، اذ كانـــت تمنعهم من ذلك المبادي الاخلاقية الاقطاعية وطقـــوس الديانه الكونفوشسية واخلاق المحاربين او ( البوشيدو ) ، وكان لحَملْ ذلك اثر في تقييد التعبير الحر والطبيعي للمشاعر الداخلية.

ولاول مـــرة في التاريخ اصبح الاشخاص العاديون هم قادة الثقافة اليابانية وذلـــك فـــي عصـــر ايدو ، كما تأثرت ثقافة الايدو ببقايا ثقافات الأسرتين الصـــينيتين مـــنج وتشنج ، وفي نهاية عصر ايدو كان على الثاقافة اليابانية ان تتلقـــي بالحضـــارة الغربية ، لقد كان اصلاح ميجي في منتصف القرن التاســـع عشرهو علامة فارقة على فتح الابواب وتدفق الثقافات الغربية على الـــيابان، لقـــد كـــان الشعب الياباني ومنذ اقدم العصور ينتج ويرعى ثقافة جديدة ، كانت هذه الثقافة تستوعب وتكيف أي ثقافات وافدة الى اليابان ، تميز القـــرن السادس عشر بالحروب بين السادة الاقطاعيين ، ولذلك لم تنتج أي ثقافة ذات بال في تلك الفترة ، ولكن احياء الثقافة و نهضة الادب جاءت في

السنوات الاخيرة من القرن السابع عشر في اوائل عهد ايدو تلك الفترة التي تميــزت بالسلام وظهرت ثقافة عامية. كما ازدهرت التماثيل من طراز (وي) الشمال ، كما كان هناك طلب شديد على الايقونات البوذية بغرض العبادة ، وقد تم وضع الطرز المعمارية البوذية القديمة كمعبد ( هورجايا ) ضمن قائمة التراث العالمي.

اما في فترة نارا ٧١٠ ــ ٧٩٤ كانت الثقافة اليابانية متأثرة بثقافة اسرة تانج الصينية ، وتمثل صالة المحاضرات في معبد ( تسوهيحيا ) واحدا من ابرع الامــثلة علــى ذلك الطراز المعماري ، وكانت التماثيل من الصلصال مميزة يجعلها مثالية وكلاسيكية في آن واحد .

وفــي فتــرة هييان ٧٩٤ ــ ١١٨٥ تحركت اليابان بعيدا عن التأثر المباشر بالــثقافة القارية ، حيث ازدهرت الثقافة الاستقراطية واصبحت ناضجة ، وفي عــام ٧٩٤ تحــولت العاصــمة اليابانية الى هونكيو ( كيتو في الايام الحالية ) ، واقــيمت مشــاريع ضــخمة هندسية ومعمارية لبناء العاصمة الجديدة ، كانت الــبوذية قــد اقتصــرت على نخبة قليلة ، وفيما بعد اخلت البوذية مكانها لطائفة ( الارض النقية ) ، وتعد صالة البنومكس في المعبد البوذي واحدة مــن النماذج المعمارية الفريدة ، وفي هذه الفترة برزت الطرز اليابانية في الرسم والسرد التصويري ، الذي يصور الحروب والسير الذاتية . ثم جاءت فتــرة كاماكورا ١٣٣٣ - ١١٨٥ ، وكانت طبقة المحاربين قد انتزعت السلطة مــن النــبلاء ، واتجهت نحو بوذية زن والتي قدمت الي اليابان عن طريق اسرة بنج في الصين، لقد كان اثر زن واضحا في الثقافة في تلك الفترة ، لقد بنيت العديد من المعابد لطائفة زن . ثم جاءت فترة نورماشو ١٣٣٣ ــ ١٥٧٣ ، حــيث تحــولت مراكز الدولة السياسية والثقافية مرة اخرى الى كــيوتو ، وقــد اخــذت ثقافة المحاربين بعض ثقافة الرهبان البوذيين والتي ازدهــرت فــي كيوتو ، وبلغت هندسة الحدائق والبساتين قمتها في تلك الفتــرة ، كما وصلت الرسوم بالحبر الى قمتها وكانت متأثرة بالصين ، كما

شهدت الفترة من ١٥٧٣ ــ ١٦٠٣ النزاع بين العشائر الاقطاعية من النصف الاخير للقرن الخامس عشر ، ثم وصلت تلك النزعات الى نهايتها على يد (اودا نانــبوجا) حــيث وحد الامة و امسك بزمام السلطة ثم جاء بعده توموتو هايديوشا ، وتوسعت التجارة مع اوروبا بسرعة تحت حكمه ، وبذلك قدمت الــثقافة الغــربية الى اليابان ، وقد قام لوردات الحرب ببناء القلاع وزينوها بالرسومات التي تميزت بتصميمها الجريء والاسراف في استخدام الغصون الذهبية ، وقد زاد التجار من نفوذهم الاجتماعي بزيادة تراكم ثرواتهم من خــلال التجارة الخارجية ، وبداوا يساهمون بصورة فعالة في تطوير ونشر الثقافة ، ومثال

(١)هذه الفتره هي التي جائت فيها الرساله المحمديه على صاحبها افضل الصلاة والسلام محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين،ويقال ان في المائه سنه الأولى من رسالته صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين من اطراف الصين لليابان (المؤلف).

لــذلك الــتطور مشارب الشاي التي جعلت شعبية وتطور تبعا لذلك فن معمار مشارب الشاي، ولازالت بعض تلك الطرز مستعملة الى اليوم ، كما قــدمت فــي تلــك الفترة تقنيات جديدة في فن السيراميك اتت من شبه الجزيــرة الكورية ، اما فترة ايدو ١٦٠٣ ــ ١٨٦٨ والتي امتدت لمدة ٢٦٥ عامــا اصبحت طائفة التجار القوة الرئيسية في تطوير الثقافة تحت حكم عائلــة توجــويا شونتن والتي فرضت سياسة العزلة الوطنية ، لقد تطورت ثقافة التجار في ايدو ( طوكيو الآن ) واصبحت المحور الاساسي لكل الانشطة الثقافــية ، ثــم جاءت فترة ميجي واصلاحاته ١٨٦٨ ــ ١٩١٢ والتي تم فيها الاتصــال الكامــل بالغــرب . ان روايات اوهارا سكويكي ١٦٤٢ ــ ١٦٩٣ والتي عرفت بواقعيتها وطابعها القاطع ومسرحيات شكوماستا ١٦٥٣ ــ ١٦٥٣ والتي عرفت بوضعها الدرامي الحاد ، لقد كتبت تلك الروايات والمسرحيات لجمهــور واســع من طبقة التجار ــ والتي كانت صاعدة في ذلك الوقت ــ ولبائعــي الحوانــيت وســكان المــدن مــن العوام ، وقد اخذ العوام مكان الجنــرالات كأبطــال لهــذة الروايات والمسرحيات ، واغلب مسرحيات هذا

الكاتب كتبت لمسرح العرائس ، ولكن تم اقتباسها لتناسب المرح العادي ، ولاتـــزال بعض مسرحياته تعرض حتى يومنا الحاضر ، في هذة الفترة ظهـــرت الهكويا وهي قصيدة من ثلاثة سطور تضم ٥ــ مقاطع كنوع جديد مـــن الشعر وكان ممثلها الكبير الشاعر الكبير متسو بوشو(١٦٤٤ ــ ١٦٩٤ ) لقد طور هذا الشاعر البساطة في الاسلوب مقرونة برقة ودقة في المضمون تعـــد قصـــائدة مثالا يحتذى من قبل شعراء (هيوكو) في العصر الجديث ، واســـتمرت هـــذه التطورات المهمة في الدراما و الروايه والشعر من القرن الثامن عشر وحتى اوائل القرن العشرين ، عندما اقفلت اليابان ابوابها تماما امـــام العـــالم الخارجي، لقد دخل الادب الاوروبي الى اليابان في القرت التاســـع عشـــر ، كموجة من التجارب الادبية ومن ثم بدأ تطور هذه الفنون المخـــتلفة ، لقد تم اغناء الادب الياباني بالتيارات الفكرية الاوروبية المختلفة كالليبـــرالية والمثالـــية والرومانســـة ، لقد تحول الكتاب اليابانيين الى كتابة الرواية على الطراز الغربي وازدهرت التيارات الفكرية في اليابان .

ان روائيـــين كبار مثل موري اوجو وناتسما سوزكي ، ابدعوا اعمالهم مع بدايـــة القرن ، ولكن مازالت اعمالهم تقرأ حتى الآن على نطاق واسع ، كمـــا تمـــت ترجمة اعداد كبيرة من الاعمال الادبية الى اللغة اليابانية ، واصـــبحت الاسماء الكبيرة في الادب الغربي تقرأ في اليابان على نطاق واســـع وذلـــك مثل شكسبير وجوته وتولستوي ، ورغم تأثير الاداب الغربية فـــان الاشـــكال اليابانـــية التقليدية في الادب قد ازدهرت ايضا ، ، وتنشر الصـــحف اليابانـــية مقاطع من اعمال تانكا وهيكو لفائدة الشعراء الهواة من الشباب، وقد تعرف العديد من شعوب العالم على الادب الياباني مثل رواية ( العـــودة الى الوطن ) للمؤلف اسويجا جيورودو و ( المعبد ذو السرادق الذهب) وروايات ماشيما يوكو ورواية (البعض يفضلون نبات القراص ) لمؤلفها تازكا حدشـــور ، كما كانت الكلاسيكيات اليابانية تقرأ على نطاق واسع. وفي عام ١٩٦٨ نـــال الكاتب كويتا يوسونارس (١٨٩٩ ــ ١٩٧٢ ) اول جائزة نوبل في

الادب تمـــنح لكاتب ياباني ، وقد ترجمت اعماله الي العديد من لغات العالم ومـــن بيـــنها ( بلـــد الـــثلج ) ، (كوتو) وقد تميزت كتاباته بالغنائية اليابانية مع حساســـية حادة ، ثم حصل الاديب الثاني على جائزة نوبل عام ١٩٩٤ وهو اكـــازو زبـــورو ومن بين اعماله ( مسألة شخصية ــ والمرأة التي استمعت الـــى شجرة المطر ) ، وقد ابدع فيها عالم غني من الشعر وقوة الخيال ، حـــيث قـــام بضفر الواقعية بالاسطورة ، كما ترجمت في السنوات الاخيرة اعمـــال عـــدد من الكتاب منهم ابي كوبو اندوشيوزكي انوفارياش ، ترجمت اعمالهم الى اللغة الانجليزية والى اللغات الاخري وهي تقرأ بشكل واسع .(١) وقـــد بلغـــت الكـــتب الجديدة التي طبعت في اليابان عام (٨٩٠ ر٥٣) وذلك بـــزيادة مقـــدارها ٣٦% قـــبل خمسة سنوات من ذلك ، وتغطي هذا الكتب الجديـــدة ميادين واسعة من حقول المعرفة بما في ذلك الكتب غير الروائية والنقد والمقالات والادب الخالص .

---

(١)لا ادري كم هي عدد الكتب المترجمه الى اللغه العربيه؟وكم تضم الكتب العربيه من هذه المؤلفات اليابانيه

وتحظـــى الكتب الهزلية والفكاهية بشعبية واسعة في اليابان وهناك العديد من المجلات الفكاهية والتي تطبع ليقرأها الكبار والصغار ، ان الكتابات الفكاهية المـــتعلقة بـــتاريخ الـــيابان ترجع الى نهاية القرن التاسع عشر ، لقد بدأت المجـــلات الفكاهيةاليابانـــية بالكـــرتون ذو ( الفـــريم ) الواحد ثم تعددت ( الفـــريمات ) ، وكانـــت تتناول السياسة والعادات والتقاليد بطريقة فكاهية وما بـــين عـــام ١٩٢٠ و١٩٣٠ اكتســـبت المجلات والكتب الفكاهية شعبيةكبيرة وخاصـــة قصـــص المغامـــرات وجمـــوعات رسوم الكرتون للأطفال، وبعد الحـــرب العالمـــية الثانية اصبحت اغلب الصحف والمجلات تحمل رسوم الكـــرتون ، ومن اشهر رسوم الكرتون التي ظلت مستمرة حتى الآن سوزي ـــــ سان وهو كرتون فكاهي يصور ربة منزل عادية وعائلتها ، لقد شهد عام ١٩٦٠ ولادة مجـــلات فكاهية للأطفال تحمل قصص تنشر مسلسلة وكان من اشهر رسوم الكرتون في تلك الفترة ( تسترو بوي) والذي اصبح اول كرتون

يظهـــر علـــى التلفـــزيون ، وفـــي الاعوام الاخيرة ظهرت فكاهيات عديدة تســـتهدف الكـــبار ومشتقة من قصص كتبت بواسطة كتاب كبّار ورسمت بواســـطة رســـامون معروفون. لقد تم تشكيل وكالة الشئون الثقافية في عام ١٩٦٨ للتولى القيام بالعمال الادارية الخاصة بنشر وترقية الثقافة وللحفاظ علـــى الممـــتلكات الثقافية ، كما تتتولى الوكالة الاعمال الخاصة بالمجموعات الدينـــية ، كمـــا تـــم ربط المتاحف الوطنية في طوكيو والمتحف الوطني للفن الغربي في طوكيو ومتاحف من كيوتو ونارا والمتحف الوطني للفن في اوساكا ومركز ابحاث اللغة اليابانية في طوكيو والمركز القومي للأبحاث في طوكيو ونارا واكاديمية الفنون اليابانية في طوكيو .

وفـــي ٣نوفمبـــر مـــن كـــل عام وهو يوم الثقافة تقوم الوكالة بالاحتفال بالحائـــزين علـــى اوســـمة الجـــدارة الادبية وترعى الوكالة مهرجان الفنون اليابانية وتقدم جوائز في مجال الاذاعة والسينما والمسرح ، وتحافظ الوكالة وتقـــوم بصيانة عدد من المنازل والمخازن والطرق السريعة القديمة وذلك كجزء من جهودها للمحافظة على المواقع الاثرية والتاريخية .

فـــي عـــام ١٩٩٠ كان في اليابان ٢٥٠ متحفا زاد خلال الاعوام العشرة التالية بنسبة ٦٠% ونما الاهتمام بالفن ين الجماهير واقرب مثال على ذلك ان معرضا لرسوم احد الفنانين الغربين نظم عام ١٩٩٣ زاره اكثر من مليون ومائة الف زائر .(١)

لقـــد ابـــدعت تلك الفترة اصلاحات جديدة في فن الرسم بالزيت، كما قدمت الى الـــيابان المبادي الاوروبية في النحت وقد اقام اوككارو كوكوزي اكاديمية الفن اليابانـــي عام ١٨٨٩ والتي اسهمت مساهمة بارزة في تطوير فن الرسم عن طـــريق المعـــارض التـــي كانـــت تقيمها ، لقد تم استعطاب ثلاثة من الاساتذه الايطاليـــين الـــى الـــيابان من قبل مدرسة الفنون الجميلة عام ١٨٩٦ والذين وضـــعوا اسس الرسم والنحت على الطريقة الغربية في اليابان ، والكثير من كبار الفنانين اليابانيين تلقوا تدريبهم في الخارج وخاصة في فرنسا .

اما الموسيقي اليابانية فانها ظلت في عملية تطور مستمر ، حيث كانت تاخذ بالاســـاليب الموسيقية الاجنبية ثم تهضم هذه الموسيقي الاجنبية وتعيد تشكليها لتلائم الذوق الياباني ، وامثلة على تاريخ هذا التطور يظهر في تطور الالات الموسيقية ، والتي تدعى بالآلآت اليابانية التقليدية مثل كيتو وهي آلة موسيقية ذات ١٣ وتـــر والفلوت المصنوع من البامبو وآلة الشمسين وهي آلة وترية ذات ٣ اوتار ، لقد دخلت آلة كيتو الى اليابان في القرن السادس ، كما دخل طراز بدائي من الفلوت المصنوع من البامبو في القرن الثامن الميلادي وكل هــذه الالات اتـــت مـــن الصين ، كما دخلت آالة الشمسين الى اليابان في القرن الثالث عشر الميلادي ، لقد تم استحداث تحسينات كبيرة على آلة الكيتو واخـــتفت آلة الفلوت المصنوعه من البامبو من الصين ولكنها ظلت باقية فـــي اليابان ، وفي القرن السابع عشر درس اليابانيون بحماس موسيقى قارة آســـيا ، وتم انشاء مكتب للموسيقى في البلاط الامبرطوري عام ٧٠١ ، لقد تطـــورت الجاجكا ( موسيقى البلاط ) واصبحت ذات حضور دائم في طقوس البلاط الامبراطوري.

وفـــي عـــام ١٥٤٩ جاءت الموسيقي الغربية الى اليابان في شكل موسيقى الكنائس وذلك من قبل البعثات التنصيرية المسيحية، وقد تعلم بعض اليابانيين العزف على الارجون ، وفي فترة تحريم الديانة المسيحية اختفت الموسيقي الغـــربية ، وبعـــد اصلاحات ميجي ١٨٦٨ استدعت الحكومة خبراء لتعليم الموســـيقى من الولايات المتحدةالامريكية ، وفي عام ١٨٧٩ قررت الحكومة ادخـــال الموســـيقى فـــي المـــناهج الدراسية ، ورغم ان هذا القرار آثار المخـــاوف من اندثار الموسيقي اليابانية التقليدية ، ولكن الموسيقي اليابانية التقلـــيدية انتشـــرت مـــن خلال الراديو والتسجيلات ، ونشط الاتصال بين مختلف المدارس الموسيقية الاقليمية واصبحت تقاليد الموسيقي التقليدية اكثر انتشـــارا ، وفـــي الجزء الاخير من القرن الرابع عشر برز مذهب موسيقى (نوه) ، وفي نهاية القرن السادس عشر شهد اهتمام واسع بعزف الموسيقى

للعامة وفي الفتره من ١٦٠٣ الى ١٨٦٧ زادت شعبية موسيقي شومازن حيث استخدمت في مسرحيات الكبوكي ومسرح العرائس ثم ادخلت عروض الكيتو والشكشاشا الى مناهج المدارس وذلك في فترات طويلة لتدريب المدرسين وتأهيلهم ثم اصبحت احتكار مطلق لحفنة من الناس الذين خولوا لذلك من قبل الاساتذة الكبار للموسيقي،واليوم هناك ٢٣ فرقة موسيقية محترفة والتي تجذب عروضها اعداد كبيرة من الناس . والى بعض الإحصائيات في مجال الموسيقي : في عام ١٩٩٣ تم تم انتاج مليون شريط موسيثي طويل و٣٥ مليون شريط كاسيت و٣٨١ مليون اسطوانة مدمجة و١٨ مليون اسطوانة ليزر موسيقية و١٧ مليون شريط فيديو كما تم في ذات العام صنع ٢١٠ر٠٠٠ بيانو و٣٢٠ر٠٠٠ لوحة مفاتيح الكترونية ،ويتضاعف هذا الرقم سنويا بمعدل(٥%) فلك ان تتخيل كم هو الإنتاج السنوي الياباني.

**<u>الإقتصاد تشكيل الشخصيه اليابانيه من خلال الإقتصاد:</u>**

الاقتصاد يلعب دورا مهما في تشكيل السمات الشخصية لاي شعب من الشعوب ، والمدخل الى فهم الشحصية يحتم ان نلقى الضوء على تطور الوضع الاقتصادي الياباني . كيف استطاعت اليابان ان تتحول من دولة مهزومة في الحرب العالمية الثانية و كيف تحولت الى ثاني اكبر اقتصاد في العالم بعد اقتصاد الولايات المتحدة الامريكية ؟ كيف حققت اليابان هذه المعجزة بكل المقاييس وهي دولة قليلة الثروات الطبيعية ، ذات ارض زراعية قابلة للاستغلال محدودة وكثافة سكانية عالية ؟ يلزمنا هنا ان نعرض لتطور الاقتصاد الياباني منذ اقدم العصور . فاليابان التي لاتحظى الا بالقيل من الموارد الاقتصادية ، وثلاثة ارباع ارضها اراض جبلية غير مأهولة ،

وتستورد مقادير كبيرة من المواد الخام كالبترول والفحم وخام الحديد والقطن والصوف.

كيف استطاعت اليابان بلوغ هذا المكان الرفيع كثاني اكبر اقتصاد علمي ؟ الكثير يقولون ان السبب الرئيسي لتقدم اليابان هة موهبة مواطنيها واقتناعهم التام بضرورة الانتفاع بمواهبهم وقدراتهم ، وعلى خلاف الأقطار الاخرى التي تعدد فيها الاثينيات والاعراق والاجناس فان اليابان تمتاز بتماثل عرقي واجتماعي بين سكانها يفوق كل الحدود المعروفه في أي دولة آخرى.

ونبدأ الحديث عن الاقتصاد الياباني بعرض سريع لبدايات ذلك الاقتصاد.

**البدايات:**

تمتعت اليابان قبل اصلاحات ميجي بفترة مئتان وخمسون عاما من السلام النسبي والعزلة عن العالم ، ان جذور النمو الاقتصادي للمائة سنه تقجد في هذه الفترة، ان شوقنيت توكوجاوا اسس النظام الاقطاعي الذي قسم اليابان الى ٣٠٠ (هان) وهي مناطق اقرت من قبل الشوقنيت للوردات المحليين الذين يدعون ( دامايو ) والتي كانت تخصص ربع المنتجات الزراعية للشوقنيت . كانت الشوقنيت والدامايو تمولان من قبل الضرائب التي يدفعها الفلاحون والنظام الطبقي الصارم لطائفة الساموراي ( المحاربين )، الفلاحون والحرفيين والتجار كانت طوائف متأصلة في المجتمع وبين عامي ١٦٠٠ و١٧٢٠ تضاعف عدد السكان مرتين ونصف وكان هذا يسلتزم زيادة الانتاج الزراعي لتغذية اعداد كبيرة ، وبذلك تكون هذه الزيادة هي السبب في زيادة الارض الزراعية وتعود هذه الزيادة السكانية تحسن ظروف المعيشة والتغذية والانخفاض الكبيرفي معدل الوفيات بين الاطفال تحت سن العاشرة من ٤٠ % الى ١٠% في اوآخر عهد ايدو .

ولم تكن زيادة المشتغلين بالزراعة فقط بل زاد عدد المشتغلين في الحرف المتصلة بالزراعة والصناعات التقليدية ، كان المحصول الرئيسي هو الرز بالطبع مع محاصيل اخري مثل القمح وفول الصويا والخضروات والشاي

واوراق التوت لتغذية دودة الحرير والقطن والنيلة ، وفي اوائل عهد ايدو كان الفلاحـــون يشـــترون الاغـــراض الضـــرورية مثل الملح والادوية والادوات المعدنـــية من خارج قراهم ، وكل الاغراض التي كانت تستعمل في الحياة اليومـــية كانت تنتج محليا . وبانتشار الانشطة التجارية والانشطة المدينية بدأ الـــنظام الاقطاعـــي ونظـــام ملاك الاراضي يتغيّر ببطء واختلفت العلاقات الريفيةواصـــبح الانـــتاج للسوق هو المعيار واصبح التجار واغنياء الفلاحين يستثمرون في الاراضي ويقمون بتأجيرها لنوع جديد من المستاجرين . وكان لمـــلاك الاراضـــي ســـلطة كبيرة في نهاية عهد ايدو. في بداية عهد ميجي تم تاســـيس اسواق قومية في الملح القطن والملابس وكان ما بين ٢٠ــ٢٥ من الفلاحـــين يُجْبـــرون علـــى اتخاذ مهن آخرى كحرفيين ، حدادين ، صانعي بـــراميل ٠٠الخ . وكانت المرأة تعمل في الغزل والنسيج ، وفي الشتاء تكون هـــناك هجرة موسمية من الريف الى المناطق الحضرية ولاتزال تلك الهجرة ملمحـــا مـــن الملامح الحالية في اليابان ، وبدأ المزيد من السكان ينغمسون فـــي الانشطة التجارية خاصة في المناطق الحضرية والتي كانت تتوسع في الحجـــم والعـــدد، وفـــي نهاية عهد ايدو فان القرى الزراعية في الاقتصاد السلعي مع التقسيم الجديد للعمل وارتفاع معدل التجارة بين الاجزاء المختلفة من البلاد وقد تم تسهيل هذه التجارة بالمواصلات السريعة بين غرب وشرق اليابان وذلك بالرغم من سياسة العزلة التي كانت تضع عددا محدودا للجسور علـــى الانهـــار وعـــدم بـــناء الســـفن الكبيرة ، ومع تزايد الانشطة التجارية والمديمـــية وتقسيم العمل فان التعليم توسع وقدر في عام ١٨٦٨ كان عدد مـــن يعرفون القراءة والكتابة بين الرجال نسبة ٤٣% و١٠ % بين النساء وفي عـــام ١٨٧٥ كـــان مانســـبته ٥٤% من الرجال و١٩% من النساء قد اكملوا تعلـــيمهم الابتدائـــي ، وعلاوة على هذا فان دخول الكونفوشسية والبوذية قد خلقت حب استطلاع ثقافي ،وكان عدد من البيروقراطيين في اوآخر عهد ايدو لديهم مرونه عجبية في فهم الحضارة الغربية ، كما شهدت سنوات اوآخر عهد

ايــدو مســتويات علــيا من التضخم رافقت انفتاح اليابان على بقية العالم وترافق مع الزيارة الثانية للكماندورالسيد بيري وذلك عام ١٨٥٤.

وبضــغط من الغرب لم يكن امام حكومة تاكاجاوا في اوآخرعهد ايدو لم يكن امامها بدا من الاستجابة لتلك الضغوط بفبح ابواب اليابان امام العالم ، وتيقــنت الحكومة المركزية من ضرورة اجراء بعض الاصلاحات الادارية والاقتصــادية وشــهد نهاية عهد ايدو انشاء كثير ن احواض بناء السفن ومصانع الحديد وصناعات اخرى في غرب اليابان ،وبعد انفتاحها على الاسواق العالمية فان النظام الاقتصادي الذي قام في عهد العزلة لم يعد صالحا لتلك الفترة ، وقد اضمحلت بعض الانشطة الاقتصادية بورود الكثير من البضائع الرخيصة، كمــا شهدت تلك الفترة ارتفاعا كبيرا في اسعار الحرير والشاي الاخضر، كمــا ان المستوردات من الانسجة القطنية الرخيصة ساعدت على اضمحلال تلك الصناعة .

وفــي عصــر اصلاحات ميجي دخلت اليابان العصر الحديث وارثةْ بعض المؤسسات والتي تم تبنيها لخدمة البلد ، لقد دعمت بعض المؤسسات الاجتماعية كــنظام العائلــة دعمت التعاون الجماعي الذي دعم بدوره الجهود التجارية في وقــت التغييــرات الاجتماعــية والاقتصادية السريعة . وفي عام ١٨٧١ اختفي النظام المالي والاداري القديم وشهد ذات العام التغيير الاجتماعي الذي سمح للعامــه ببــيع محاصــيل الزر كما سمح لطبقة النبلاء لادارة الاعمال التجارية والصــناعية والــزراعية ، كما كان يمكن للفلاحين الانخراط في مهن آخرى وكان هناك للمرة الاولي حرية اختيار المهنة ونظام المدارس العامة والتاسيس العسكري اسست كقواعد الدولة الحديثة.

ان اصلاح ضريبة الاراضي أمَنت دخل سنوي وكان هذا الدخل لعدة سنوات المصدر الرئيسي ، بينما جمع قانون ضريبة الاراضي القديم عام ١٨٦٨ مبلغ ٢ مليون ين للحكومه المركزية وجمع القانون المعدل عام ١٨٧٣ مبلغ ٦٠ مليون يــن. ان ضرائب الاراضي كانت تشكل تراكم رأس المال للحكومة كما خلق

اطـــار العمـــل للـــنظام الاقتصـــادي اللبيرالي الذي يناسب الطور المبكر من الرأســـمالية، في القطاع الخاص كان ملاك الاراضي الطفيليين يراكمون رأس المال للصناعات الاخرى خاصة مصانع غزل القطن والبنوك والسكك الحديدية والنقل البحري.

**تطور الصناعه:**

وقررت الدوله ان تسهم في جهود التصنيع تحت سياستها (تطوير الصناعة وتـــرقية المؤسسات) تلك السياسة التي ركزت على دمج البنوك في نظام وطني وتـــرقية شبكة السكك الحديدية وشبكة البريد ، واقامة مصانع نموذجية تباع لاحقا الـــى القطـــاع الخاص ، كما قامت باعارة المعدات والاموال ، ان اقامة نظام للقطـــاع العام في المصانع تحت هذه السياسة تم تقديم العديد من الصناعات الى اليابان مثل صناعات الحرير، الفحم، القطن والاسمنت والزجاج ، كما قدمت هذه السياســـه التقنيه المطلوبة ووضع الاسس لصناعات بناء السفن وصناعات الصلب ومن الملاحظ ان الصناعات قدمت بشكل تدريجي اولا البنوك من عام ١٨٧٦ الـــى ١٨٨٠ والتـــي سمحت باقامة نظام للعملة الوطنية وساهمت البنوك ايضا بضـــخ الاموال الى الصناعة وفي عام ١٨٨٢ بانشاء بنك اليابان وطبع العملة اليابانـــية دخل النظام البنكي مرحلة جديدة، كما قدم النقل البحري عام ١٨٧٨ ـــ ١٨٨٠ والســـكك الحديدية عام ١٨٨١ ـــ١٨٩٠ ثم جاء التنقيب عن الفحم وفـــي عـــام ١٨٩٠ كانـــت اليابان تصدر ٥٠% من انتاجها ونسبة لاضطرار الـــيابان الى فتح ابوابها وتوقيع معاهدات بعدم فرض أي تعريفات او ضرائب في اوائل عهد ميجي نتج عن تلك المنافسة توزيع المصادر المالية بصورة جيدة ، وبالقطـــع الاجنبـــي الذي اكتسب من صدارات الحرير الضخمة كانت اليابان تســـتطيع لتســـتورد المعدات والمواد الخاصة بالتصنيع. من الطبيعي ان تراكم راس المـــال هـــو شرط مسبق للصنيع. لقد كانت فترة ميجي فترة للراسمالية الفـــردية وذات صلة قوية بقطاع الصناعات التقليدية كما ظهرت علامات على اتباع الادارة المحترفة . ان التعايش بين الصناعة التقليدية والصناعة الحديثة كان

سمة من سمات ذلك العهد . بينما كانت الصناعات التقليدية موجهة الى الاستهلاك المحلـــي وللتصـــدير فقـــد كسب نقد اجني من حصيلة الصادرات مكن من توسع القطاع الحديث وكانت الصناعات الحديثة تعمل في مجال لسكك الحديدية الملاحة التعدين والبضائع الوسيطة والاشغال العامة مثل صناعة الصلب والاسمنت، وكان الانـــتاج الزراعـــي فـــي عهد ميجي يفوق الانتاج الصناعي ، وكان عدد المؤسســـات التـــي تدار على مبادي الراسماليه كانت قليلة حتى عام١٩٥٢ وبعد تســـعون عاما من عهد ميجي كانت الصناعات الاساسية مثل التعدين والتصنيع والخـــدمات العامة والنقل كانت مهيمن عليها الانتاج الراسمالي ، ورغم ان الانتاج الصـــناعي كان ينمو بمتوسط ٨ر٤% من عام ١٨٧٩ الي ١٩١٨ في مقابل نمو قدرة ٧ر١% للأنتاج الزراعي. ان الصناعات التقليديةلم تكن تقوم بامداد البضائع للاســـتهلاك الداخلـــي والتصدير بل كانت تصنع مواد وسيطة ، وكانت الصناعة الحديثة التي تطورت كانت البنوك حيث جاءت من وراء البحار فان البنوك دعمت الصـــناعة التقلـــيدية من خلال نظامها للبيع بالجملة ذلك النظام الذي ساعد في خلـــق صـــناعات حديـــثة وظل هذا الاعتماد المتبادل بين الصناعات التقليدية والصـــناعات الحديـــثة قائمـــا حتي عام ١٩٢٠ عندما هيمنت صناعات القطاع الحديث.

لقـــد تطورت الصناعات الحديثة بسرعة خلال عهد ميجي وفي عام ١٩١٥ كانت تلـــك الصناعات تستوعب١٠% من القوى لبعلمبة ، وبانفجار الحرب العالمية الاولـــي وبالـــرغم مـــن الركود الاقتصادي الذي بدأ عام ١٩٠٧ وتكاليف الحرب الروســـية اليابانـــية ،فـــأن العديد من الصناعات قد تم تاسيسها جديا ، لقد كان الحريـــر الاجـــود عالمـــيا كما ان القطن اصبح سلعة للتصدير ، وقد دعمت الحكـــومة شـــركات الملاحة كما اسست مصانع للحديد والصلب ومحطات التوليد الهيدورولكـــية ، وكغيرها من الدول فان اقتصاد اليابان قد تحول نتيجة للحرب العالمـــية الاولـــى ، وبدخـــول اوروبا الحرب فان فرص اليابان في الاسواق العالمـــية كبـــرت ، ولم يكن الانتاج المحلي قادر على ملاحقة الطلب في مجال

الاستيراد والتي تضاعفت من ٧٩٩ مليون في عام١٩١٤ الى ٣٤٢ر٣ مليون ين في عام ١٩١٩ ، والصناعات التي شهدت نموا كبيرا الملاحة ، بناء السفن الحديد الصـــلب غزول القطن الحرير الملابس والقوى الكهربائية والتي تضاعفت من ٧٩١ر١ مليون كيلوات في ١٩١٤ الى١٩٣ر٤ مليون كليوات في عام ١٩١٩.

لقد تضاعف الانتاج الصناعي الكلي ٣ر٣ مرات وارتفعت معدلات التوظيف في الـــتعدين والتصنيع ٤٣%. ان الازدهار في الحرب العالمية الاولى انتهي برعب عـــام ١٩٢٠ حـــيث انخفضـــت اســـعار الجملة بنسبة ٤١% وانخفضت اسعار الحريـــر والقطن بنسبة ٦٥ % و٧٥% على التوالي ، ان التغييرات الهيكلية التي بـــدأت مـــع الحرب استمرت ونمّى الاقتصاد الياباني بسرعة مقارنة بالاقتصاد العالمـــي ، لقد حققت اليابان نموا سريعا بفضل الاستثمار المدعم من الحكومة فـــي بـــناء الطرق والجسوروالاعمال العامة الاخرى والذي ارتفع من ١٣٨ مليون ين في عام ١٩١٥ الى ٦٠٠ مليون ين سنويا من عام١٩٢٣ الى ١٩٣٠ ، فـــي القطاع الخاص كان الاستثمار في المعدات والمصانع و ٧ر١٠% وكانت معظـــم الاســـتثمارات فـــي مجال توليد القوى الكهربائية والبناء والسكك الحديدية والمصـــانع والمخازن ، وفي هذه الفترة استوعبت الصناعات المعدنية التطورات الحديـــثة لتحسين التقنيات الخاصة بها لتستطيع المنافسة مع المستوردات. وبزيادة مســـتويات الـــتمدن والتحضـــر ، فان دور الحكومات الاقليمية في الاستثمار في البنى التحتية توسع كثيرا خاصة بعد الزلازال الكبير عام ١٩٢٣.

وفي محاولة لاعادة تأسيس بنية الاقتصاد الياباني رجع وزير المالية اينو في ذالك الـــوقت الـــي غطاء الذهب في عام ١٩٣٠ وقدم سياسات مالية محكمة وناجعة ، فانخفضت الاسعار بصورة كبيرة وبدأت الهجرة الى الريف وانتشرت الافلاسات ، وكانـــت المـــناطق الـــريفية الاشـــد تأثرا وكان الفلاحون لايستطيعون تدبير احتـــياجاتهم اليومية ، وكان طلاب المدارس الابتدائية يذهبون الى مدارس بدون صندوق الغذاء (١)، ثم جاء وزيرالمالية تاكاشاشا الذي ترك غطاء الذهب وخفض قـــيمة الين بحوالي ٤٠% في نهاية سنه ١٩٣٢ كما خفض اسعار الفائدة وقد

ســـاعدت سياســـته على التوسع الداخلي وزيادة الصادرات بفضل تخفيض الين وركـــزت سياســـات الموازنه على تخفيف العبء على المزارع وهي على عكس سياســـات عام ١٩٢٠ التي كانت تركز على المناطق الحضرية وعلى الصناعات ذات الصـــلة بالقـــوات المسلحة ، حيث لم تشهد الاخيرة زيادتها الكبيرة الا في عـــام ١٩٣٧ ، وكانـــت محاولته خفض الانفاق العسكري الى الحدود المعقولة لم تجـــد رضـــاء الضباط الاصاغر ، وبعد اغتياله في ٢٦ فبراير ١٩٣٦ كان نقطة البداية في كارثة اليابان ، وارتفع الاستثمار الخاص في عام ١٩٣٦ وكان مسئولا عن اقل من ١٢% النتاج القومي الاجمالي، كما ان تخفيض الين بنسبة ٦٠% زاد الـــرغبة في التصدير وكانت صناعةالانسجة كانت الصناعة التصديرية الاولى فـــي اليابان حيث كانت مسؤوله عن ٤٩% و٥٢% و٥٤% في سنوات ١٩١٠ و ١٩٢٠ و١٩٣٠ علـــى التوالـــي رغـــم انها نقصت الى ٢٩% عام ١٩٤٠ وقد شـــهدت هذه الصناعة بجانب صناعات الكهرباء والغاز والنقل شهدت زيادة كبيرة فـــي الاســـتثمارات ، ولـــم يكـــن هذا يعني ان الانتاج في الصناعات الثقيله والصناعات الكيمائية كان منخفضا لقد زادت مساهمتها في مجمل الانتاج من٣٦% عـــام ١٩٣٠ الـــي ٤٩% عام ١٩٣٥ ومن عام ١٩٢٦ الى ١٩٣٧ كانت المواد الخـــام تشـــكل ٣ر٥٧% من جملة الواردات وكان القطن يمثل ٢٤ % من هذه الواردات.

لقـــد شـــهدت الصـــناعات الثقـــيلة والصناعات الكيميائية توسعا ولكن الصناعات المتصـــلة بالاعتدة والذخيرةالحربية لم تشهد توسعا الا في عام ١٩٣٦ ــ ١٩٣٧ مع بداية الحرب الصينيةــ اليابانية وفي هذا الوقت بدأت تظهر الهيمنة العسكرية فـــي اليابان التي بدأت تظهر عضلاتهاكالعضو الاخير في نادي الدول الصناعية والتي كانت حتى الآن من الدول الغربية .في عام ١٩٣٦ لم تكن الحكومة قادرة علـــي تخفيض توسع صناعة الاسلحة الثقيلة وشهدت السنة التالية زيادة الميزانية بنسبة

(١)صـــندوق الغذاء-وما يسمى"البنتو" وهي صندوق صغير يحمل الطالب الراحل الإبتدائيه والمتوسطه وبعض الأحيان في الثانويه –يحتوي على رز مسلوق وبعض انواع الخضروات قليل من الحلو -هذه العاده كانت موجوده بالطائف حيث مسقط المؤلف.

٤٠% ، كمـــا صمم الجيش خطة لخمس سنوات طموحةللصناعات الرئيسية اعطـــت الالـــوية لصناعات الصلب والفحم والوقود السائل ، بما في ذلك الزيت الصناعي ، وبناء على هذه الخطة فان استثمارات محددة ضخمة كانت مطلوبة ، وقـــد شـــهدت هذة الفترة ارتفاعا حادا في واردات اليابان وارتفع العجز في الميـــزان الـــتجاري الى ٦٠٨ مليون ين في عام ١٩٣٧ مقارنة مع عجز في الميزان التجاري يبلغ ٥٣ مليون في الست سنوات من ١٩٣١ الى ١٩٣٦ وقاد هـــذا الى تحكم الحكومة في الاقتصاد وللمباديء الثلاثة لوزير المالية كيوّ ووزير الصناعة يوشينو هذه المبادي الثلاثة كانت تهدف الى:-

(١) التوازن بين توسع الانتاج في صناعات اساسية رئيسية.

(٢) والـــتحكم فـــي الامداد للمواد الخام ، وقد حدث هذا بعد ضغط وتنظيم اســـتهلاك القطاع الخاص حيث ان كمية الواردات تعتمد على النقد الاجنبي مـــن حصـــية الصـــادرات ، وتزامن ذلك مع الحرب الصينية اليابانية التي اســـتمرت اطول مما كان متوقعا وعبء مصاريف المحافظة على الوجود الضخم في الصين فاقم مشكلة الاقتصادالياباني ، وعندما استنزف احتياطي الـــيابان مـــن الذهب اضطر بنك اليابان الى شراء المصوغات الذهبية التي لـــدي القطـــاع الخاص ولدي الناس كما سيلت السندات الاجنبية والاسهم لـــتمويل الـــواردات مثل الوقود والنحاس والامونيوم الخ والتي كانت لها الافضـــلية بالنســـبة للجـــيش اكثر من قطاعات الفحم والبترول والصناعات الكيميائـــية ونســـبة الارتفاع الكبير في اسعار السوق فقد ازداد الوضع ســـوءا وفي عام ١٩٣٩ اصبحت الحكومة تتحكم في الاسعار والاجور ، وتم تحصيص كل المواد ، وظهر السوق الاسود حيث ان الحكومة كانت تـــتحكم في الاسعار والتي كانت دائما اقل من الامدادات ولم تتوازن مع الطلـــب ولابطال هذا تم انشاء شرطة اقتصادية ، وتم توجية كامل اقتصاد الامـــه لملاحقـــة المجهود الحربي ، لقد اتجهت السياسة اليابانية في هذه الفترة للتحالف مع المانيا وايطاليا وساءت علاقتها مع الولايات المتحدة وبريطانيا ،

وبمـــنع الـــولايات المتحدة الجازولين ومشتقاته في يوليو ١٩٤١ قد وضع هذا المنع اليابان في ركن ولم يكن لها خيار سواء اتباع خط الولايات المتحدة او الحـــرب ولمـــا كانت الطموحات الامبريالية كبيرة فقد كانت الحرب هي الخـــيار الوحـــيد . وفي الشهور السته الاولي من الحرب احتلت اليابان مســـاحة كبيـــرة من بورما الي جزر سلومون والتي منها يمكنها الحصول علـــى المـــواد الخـــام التي تحتاج اليها ، ومن عام ١٩٤٣ بدأ انتاج الصلب ينخفض كما شهدت المنسوجات والمواد الغذائية انخفاضا حادا عاكسة كبت الاســـتهلاك الخاص وبانفجار حرب الباسفيك انخفض انتاج البضائع بنسبة ٦٠ % من مستويات منتصف الثلاثينيات وانهار الانتاج الزراعي من ١٠٠ في عـــام ١٩٣٧ بنســـبة ٢ر٧٢% عـــام ١٩٤٤ و٣ؤ٩٥% عام ١٩٤٥ وكانت الحكـــومة تحت ضغط كبير لتوفير المواد الغذائية ومع القف المركز على كافـــة المـــدن اليابانـــية كانت اليابان قد هزمت بالفعل قبل القاء قنبلتي هيروشـــيما ونجازاكـــي ، لقد كلفت الحرب اليابان حوالي ثلاثة ملايين قتيل وخســـارة التـــراكم في الاصول الوطنيه وقد اخذ ذلك من اليابان حتى عام ١٩٥٠ لـــتعوض ذلك . لقد دفعت الحكومة تعويضات بلغت ٩٦ بليون ين للصـــناعات والافراد وذلك لموازنة الاضرار التي لحقت بهم اثناء الحرب ،وفي هذا السياق تم انشاء بنك اعادة الاعمار.

لقـــد فقـــدت الـــيابان ٤٤% من المناطق التي كانت تحكمها قبل الحرب العالمية الثانية ،كما درمت اغلب المدن والصناعات ، وعاد الى وطنهم اكثر من ٦ مليون مـــن الجنود والمدنيين وكانت البلاد تعاني من نقص حاد في المواد الغذائية ، وفـــي الفتـــره من ١٩٤٥ الى عام ١٩٥٤ ناضلت اليابان بشدة من اجل اعادة التعميـــر والاســـتقرار ، وبحلول عام ١٩٥٤ استعاد الاقتصاد الياباني قوته التي كانـــت لـــه قـــبل الحـــرب ، وظل يتوسع من طوفان من الاستثمارات في التكنلوجيا الحديثة والمعدات وقد حقق نسبة نمو تبلغ ٩% سنويا خلال الفترة

مـــن ١٩٥٤ الى ١٩٦٤ وقد حقق الاقتصاد الياباني نسبة نمو في النصف الاخير من الستينيات تبلغ ٨ر١١% .

وقـــد تلقـــى الاقتصـــاد اليابانـــي ضـــربة بالازمة النقدية العالمية في منتصف السبعينيات وضربة اخرة من جراء ازمة النفط عام ١٩٧٣ ، وقد يعزو البعض نجـــاح الـــيابان في الخروج من ازمة الطاقة بنجاحها في تبسيط العمليات لتصل الى تخفيض حد الربح والخسارة ،من خلال تخفيض النفقات الخاصة بالعمال وذلـــك بتقلـــيص الوظائف وتخفيف العبء المالي باعادة دفع الديون ، ورغم ان التوظـــيف فـــي القطـــاع الصـــناعي قد انخفض ولكن زيادة التعيين في قطاع خريجي الثانوي وازن هذا الخفض ، لقد ظلت نسبة البطاله اقل من ٣% ، كما ان زيادة الانفاق الحكومي عامي ١٩٧٧ ــ ١٩٧٨ واسعار الفائدة المتدنية والتي اســـتمرت حتـــى العام ١٩٧٩ كانت مؤثرة في حفز الاقتصاد الياباني وساعد فـــي استعادة عافيته ، وفي ازمة الطاقة الثانية عام ١٩٧٩ كان اداء الاقتصاد الياباني افضل من اداء اقتصاديات الدول الصناعية الاخرى وقد سجل نسبة نمـــو حقيقـــية بلغت ٥ر٥% عام ١٩٧٩ و٦ر٣% عام ١٩٨٠ وكان هذا الاداء ممكـــنا بســـبب ان زيـــادة اسعار الواردات لم يتبعه تضخم داخلي ، وتمكنت الدولـــة من التحكم في التضخم وذلك بالتحكم في امدادات النقد وبقائها تحت المراقبة، وقد ارتفع سعر صرف الين بعد اتفاق الدول الصناعية عام ١٩٨٥ وزادت قـــوته مـــن ٢٤٢ ين مقابل الدولار الى ١٥٤ ين مقابل الدولار' ولكن ارتفاع الين اضرّ بالصناعات التي تعتمد على التصدير ، وقد انخفض النمو الحقيقي السنوي الى ٦ر٢% عام ١٩٨٦ .

لقـــد تحســـنت صورة الاقتصاد الياباني وذلك بفضل عاملين اولهما ارتفاع الاســـتهلاك الشخصـــي والـــذي حفـــزه اســـتقرار الاســـعار و ثانيهما زيادة الاستثمارات في المصانع والمعدات وكان النمو الحقيقي في اعوام ٨٧ و٨٨ و١٩٨٩ هـــو ١ر٤% و٢ر٦% و٧ر٤% علـــى التوالي، وزاد النمو الاقتصادي الحقيقـــي فـــي عـــام ١٩٩- الـــى ٨ر٤% وبعد انفجار الازمة في الخليج في

اغسطس عام ١٩٩٠ بدأت اسعار الاسهم في النزول وفي الربيع التالي وصل الـــنمو الاقتصادي الى قمته وفي عام ١٩٩١ تباطأ النمو الاقتصادي ونزل الى ٣ر٤% ، وظل الاستهلاك الشخصي والاستثمار في رأس المال بطئيا عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣ ، وانخفض النمو الاقتصادي خلال تلك العوام الى١ر١ % و١ر٠% .

ومـــن اهـــم المؤسســـات المســـؤولة عـــن الاقتصاد تأتي وكالة التخطيط الاقتصـــادي ووزارات المالـــية والـــتجارة العالمية والصناعة والنقل والزراعة والغابـــات زمصائد الاسماك في المقدمة ، وتقوم وكالة التخطيط الاقتصادي بعمـــل التكهـــنات لكـــل عام مالي وتنظم وترسم البرامج الاقتصادية على المدى الطويل كما انها مسئولة عن شؤون الاستهلاك ، وتعد وزارة المالية من اقوى الوزارات نسبة لتحكمها في الميزانية ، وتتولى السلطة في الامور التـــي تخـــص المالـــية والبنوك والضرائب والامور العالمية المالية والجمارك والتســـعيرات والتعريفات ، اما وزارة التجارة الخارجية والصناعة مسئولة عن سياســـات التجارة الخارجية وعن الصناعة كما لها السلطة في مسائل الموارد الطبيعية والطاقة والتكنولوجيا والتعليم الصناعي وامتياز براءات الاختراع ، اما وزارة النقل فتتولى الاشراف على النقل البري والبحري والجوي اما وزارة الـــزراعة والغابات ومصائد الاسماك فهي مسئولة عن السيد في هذه الحقول كما انها مسئولة عن سياسة توفير الطعام القومية.

وعلى عكس كل العاملين في العالم الذين يعدون العمل ضرورة غير سارة فـــان العمـــل بالنســـبة لليابانيين يشكل مصدر فخر وفرح ويعبر العمل عن شخصـــياتهم وطريقهم لتحقيق الذات ، وقد يعود هذا الي الشنتوية والبوذية التي لاتضعان حواجز ضد العمل الشاق ، كما ان البوذية تعد المردود المادي للعمل شي زائف . ان بوذية( زن) تؤكد على الانضباط الشخصي وحيث ان اغلب اتباع هذه الديانه من الساموراي لايشكل هذا ملاحقة اقتصادية ، وجعلت الكونفوشيبة اليابانيين يتقبلون الانضباط والصناعة والعمل الشاق.

كفضـــائل مســـيطرة ، وقد استخدمت كل السياسات القديمة والجديدة لتجعل الياباني يقوم بالعمل الشاق ، وبعد الحرب العالمية الثانيةوالتي حرمت اليابان بموجـــبها من اشعال فتيل الحروب ، فكان الطريق الوحيد للتعبير عن الفخر هو التقدم الاقتصادي ، وفي اليابان التي تغلب الجبال على طبيعة اراضيها والجو غالبا قاسي اجبرت هذه الحقائق الفلاح الياباني على العمل بجّد اكبر مـــن أي مكـــان اخـــر وذلك لانتاج قدر من الرز يكفي لدفع الضرائب وتوفير المأكـــل لاســـرته ، لقـــد فرض الجو القاسي على الفلاحين جوا من الإنضباط الصارم ، واي تهاون في الزراعة او تأخير يعني ذلك انه لن يكون هناك محصول ، ودائما هناك القليل من الاحتياط لمقابلة أي تقصير في الانتاجية المـــتوقعة ، ان الظواهر الطبيعية السيئة مثل العواصف والاعاصير والزلازل والحرائق تجبر كل جيل على ايجاد الثروة وليس المحافظة عليها فقط، بعد الحـــرب دمـــرت المـــنازل والمصانع وانهار الاقتصاد والادارة ، لقد كان لليابانيـــين سبب وجيه ليعملوا بجّد هذا السبب هو حبّ البقاء ، ان الجوع والحاجـــة لشـــراء الاحتـــياجات الاساســـية والحافز المعنوي لاعادة احترامهم لانفسهم كانت تلك الحوافز قوية بما فيه الكفاية لكي يعمل اليابانيون بجّد اكبـــر ، في الريف كان الفلاحون متأثرون بالعوامل الجبرية ولكنهم استخدموا مـــبادي حديـــثة ، بعـــد الاصـــلاح الذي نفذ بعد الحرب ، وقد بداوا يعملون لانفســـهم اكثـــر مـــن عملهم لملاك الاراضي ، ولكن الهجرة الى المدن خفضـــت كثيرا من اعداد الفلاحين الذين يعملون كل وقتهم في الزراعة، وفـــي المصـــانع الحديثة والمنظمة جيدا استطاع العمال الاندماج في العمل بكفاءة نادرة ، وقد اعجب كل الزوار الاجانب الين زاروا المصانع اليابانية ، اعجـــبوا بالكيفـــية التي يتمكن معها عدد قليل من الموظفين ادارة وحدات اكبـــر مـــع انـــتاج اكبر من أي مكان آخر في العالم ، ان خبراء التنسيق اليابانيـــين فـــي المصانع يضعون العامل المناسب في المكان الذي يجب ان يكـــون فـــيه ، كمـــا ان الموظفين يدربون على التحكم في الجودة ، وبذلك

يمكـــنهم اداء اعمالهم بصورة افضل ، ويكون لديهم فكرة عن دورهم في العملية الانتاجية ، كما ان المشرفين على العمال لايوجهونهم عن بُعد او من اعلى بل يشاركونهم الجهد لانجاز العمل .

لقـــد ظلت الانتاجية في المصانع اليابانية في ارتفاع دائم وبمعدلات كبيرة لعقدين من الزمان ، ويعتقد الكثرون ان تنظيم القوى العاملة في اليابان هو مفتاح نجاح ذلك المجتمع.

لاشـــك ان نجـــاح اليابان يكمن في نظام العمل والعمال فتحت مظلة وزارة العمـــل والتي تشكل الادارة المركزية لادارة العمل في الأمة وتضم العديد من الوحدات والمكاتب التابعة لها مثل علاقات العمال ومستوى العمال زشؤون النســـاء العـــاملات ،وضـــمان الوظـــيفة والـــتدريب المهني ومعهد السلامة الصـــناعية والمعهد الوطني للصحة الصناعية ومعهد تدريب الموظفين ، وقد اقـــر دستور اليابان لمواطنيه الحق في العمل والحق في التنظيم ، ولاقرار هـــذا الحق تم تنظيم العديد من القوانين منها قانون مستوى العمل وقانون اتحـــاد العمـــال وقانـــون علاقات العمل المعدل وقانون مساعدة من هم في وضع اجتماعي ضعيف وقانون رعاية الشباب وقانون تعيين المعاقين وقانون الحدالادنـــى للاجور وقانون تطوير التوظيف ، وقانون تطوير توظيف العاملين فـــي منتصـــف العمر والعاملين كبار السن ، ولانصاف المراة صدر قانون التوظـــيف المتســـاوي ، كمـــا تـــم اقرار قانون تطوير وتحسين ادارة الموظفين العاملـــين في جزء من الوقت - غير المتفرغين - وتركز وزارة العمل على تخفيض ساعات العمل وبموجب الموجهات التي اقرتها وزارة العمل هناك سعي لتخفيض ساعات العمل الى ١٨٠٠ ساعة من ١٩١٣ ساعة في العام وتم انقاص ساعات العمل الاسبوعي من ٤٨ ساعة الى ٤٦ ساعة ثم الى ٤٤ ساعة فـــي ابـــريل ١٩٩١ والـــى ٤٠ ساعة في الاسبوع عام ١٩٩٦ ، ورغم ان يوم الســـبت يوم عمل رسمي الا ان الكثير من الشركات يسمح لعماله وموظفية باخذ يومي اجازة اسبوعية معتمدة اسبوع عمل من ٥ ايام .

وقــبل ان نختــتم الحديث عن الاقتصاد الياباني فلابد لنا من حديث عن( كازان) او مفهوم التحسين ، ان تحسين المستويات يعني مستويات اكبر. ان التحســينات المســتدامة يمكن تحقيقها فقط اذا تم العمل بمستويات اعلى ان الصــيانة والتحســين لايمكــن الاستغناء عنهما بالنسبة للمدراء اليابانيين ، ان كــازان هــي التحسيمات الصغيرة التي تجري على الوضع القائم وذلك من خــلال جهــود متصلة ان الاختراع يشمل تحسينات كبيرة في الوضع القائم كنتــيجة لاستثمارات ضخمة في التنقية او المعدات . هناك مساحة قليلة للادارة فــي نظم الادارة الغربية لمفهوم كازان لدي المديرين . ، ان اسوء الشركات هــي تلك التي تقوم بالصيانة فقط ، ذلك ان هذه الشركات ليس لديها اتجاة نحــو الابــتكار والابــداع والتجديد ، ولكن يفرض هذا الامر على ادارة تلك الشركات من قبل آليات السوق والمنافسة وفي هذه الحالة لاتعرف الادارة الى ايــن تــتجه ، وحيث ان كازان هي عملية مستمرة من التحسينات التي تقوم علــى الابداع والابتكار والتجديد والتحسين وتضم كل العاملين في المنشأة ، فالادارة العليا تقدم كازان كسياسة استراتيجية وتقوم الادارة الوسيطة تنفيذ اهداف كــازان كماوجهــت بها الادارة العليا ، اما المشرفون فيستعملون مبادي كازان كقــواعد للتشــغيل اما العمال فيرتبطون بكازان في اعمالهم. ان النقطة الاولى لــبداية التحســينات هــو التعرف على الحاجة ، ومعرفة هذه الحاجة تاتي من معرفة المشكلة واذا لم يتم التعرف على المشكلة فلن يتم التعرف الى الحاجة الى التحسين ، ان كازان تركز على الوعي بالمشاكل وتؤمن مفاتيح لتحديد المشــاكل ، واذا حددت المشكلة فيمكن حلها بسهولة ، وبهذا فان كازان هي عملية حل للمشاكل ، ان التحسينات تصل الى مستويات عليا مع كل مشكلة تحل ومن اجل دمج المستويات الجديدة التي تم التوصل اليها يجب تحديد مســتويات فــاذن كــازان هــي تحديد للمستويات . هناك تعريفات عديدة للجــودةن وليس هناك اتفاق على ماهية الجودة او مالذي يجب ان تكون عليه الجــودة ونفس الامر ينطبق على الانتاجية ، ان الانتاجية تعني اشياء مخالفة

لاناس مختلفين، هناك العديد من الوصفات للانتاجية وغالبا ما تكون الادارة والعمال على اختلاف بشان الانتاجية ، واي تحسينات تدخل الى العمل فان هــذا يعني ان هناك تحسينات ستتم في مجال الجودة والانتاجية ، وغالبا ما يهنـــي لفــظ تحسينات في السياق الغربي يعني التحسينات في المعدات وهذا اللفــظ لايضــم العنصــر البشري ، بعكس كازان التي يمكن تطبيقها على انشــطة أي شــخص ، وهنا يجب الاعتراف بان الفاظ النوعية والتحكم في النوعــية لعبت دورا حيويا في تطوير مفهوم كازان في اليابان . في عام ١٩٤٠ تــم تاســيس اللجــنة الفرعية للتحكم في الجودة في اتحاد العلماء والمهندسين اليابانيين وفي نفس الوقت بدات رابطة المواصفات اليابانية تقيم حلقــات دراســية حول احصلئيات التالقياس الاحصائي للجودة ١٩٥٠ بدات الرابطة في طبع مجلتها القياس الاحصائي للجودة يمنج هو احد خبراء التحكم في الجودة والتي تضم اربع عناصر هي (صمم ــ ابحث ــ انتج ــ بيع) لقــد شــدد ديمنق على اهمية التفاعل المستمر بين الابحاث والتصميم والانتاج والبيع وذلط لتتمكن الشركة من الوصول الى نوعية جيدة ترضي الزبائن ، في عام ١٩٥٦ ضمت اذاعة اليابان في برنامجها التعليمي برنامجا للقياس الاحصــائي للجودةعرفت تقوم بهمجموعة صغيرة تعمل متطوعة لاداء انشطة القــياس الاحصــائي للجودة ، ان منفذي حلقات القياس الاحصائي للجودة هم يركزون علي ميادين مثل التكلفة السلامة والانتاجية وان انشتطهم تتصل احيانا مباشرة بتحسين نوعية الانتاج وفي اغلب الاحيان تهدف تلك الانشطة تحسين بيــئة العمــل ، لاشك ان القياس الاحصائي للجودة له دور كبير في تحسين الانتاج في اليابان .

ان الــتحكم الكامــل في الجودة يعني تطبيق كازان على كل شخص في الشركة المدراء والعمال معا ان التحكم الكامل في الجودة قد حسن الاداء في كــل مســتويات الادارة ، ان تأكيد الجودة ظل جزءا حيويا من الادارة ، واغلــب الشــركات لديها اقسام خاصة بتاكيد الجودة ان التحكم الكامل في

الجـــودة يعطينا يعطينا تصورا واضحا لمقاربة اليابان لكازان ، ان اليابانيين طورا استرتيجيات خاصة بكازان كاداة للادارة في مجال التحكم الكامل في الجـــودة ، ويعد هذا الامر من الانجازات المرموقة للادارة اليابانية ، ونسبة لمحدوديـــة الفهـــم للـــتحكم في الجودة في الغرب فان الطلاب الغربيين فيانشـــطة التحكم في الجودة قد فشلوا في الامساك بمغزى واهمية كازان ، وظلـــت المـــبادي الجديدة للتحكم الكامل في الجودة موضع دراسة واختبار مســـتمرين. ان الـــتحكم الكامل في الجودة في اليابان يتركز على تحسين لالادارة في كل مستوياتها حيث انها تتعامل مع :

ـــ التاكد من الجودة

ـــ تخفيض التكلفة

ـــ تحقيق الكوتات الانتجية

ـــ تحقيق جداول التسليم

ـــ السلامة

ـــ تطوير المنتجات الجديدة

ـــ تحسين الانتاجية

ادارة الامدادات

واخيـــرا اصبح التحكم الجودة يشمل التسويق ، المبيعات والخدمات، ان الادارة الكامل في اصبحت تستخدم التحكم الكامل في الجودة في مجالات التعليم تطويـــر الانظمـــة تنفيذ السياسات اداء الادارةن ان الادارة اليابانية تعمل على اســـهام العاملين في كازان عن طريق الاقتراحات ان نظام الاقتراحات جزء متـــتم لـــنظام الادارة وان اقتـــراحات العاملـــين عامل مهم في مراجعة اداء المشـــرفين علـــى هـــؤلاء العمال ومدير المشرفين يتوقع منه ان يشجعهم لمســـاعدة العمال بتقديم اقتراحات اكثر . يقول احد مدراء مجموعة تايوتا ان عمـــال مجموعـــته يقدمـــون سنويا حوالي مليون ونصف اقتراح متعلقة بتطويـــر العمـــل ، وان ٩٥% مـــن هذه الاقتراحات يتم تطبيقها. ومعظم

الشركات اليابانية العامله بكازان لديها نظامان التحكم في الجودة والاقتراحات يعملان سويا في تناغم كبير . ان واحدا من اهم ملامح الادارة اليابانية هو انها تولد كمية كبيرة من الاقتراحات من العمال والادارة تعمل جاهدة على دراسة تلك الاقتراحات وغالبا ما تضمها الى استراتيجيات كازان ككل .

**الادارة اليابانية :**

ان الحديث عن الادارة اليابانيه حديث متشعب وطويل ، اذ ارجع معظم الباحثين سر المعجزة اليابانية الى نظام الادارة اليابانية ،ولعل ابرز مظاهر الاختلاف في الادارة اليابانية والادارة في الدول الاخرى هو نظام توظيف العمالة تقوم فلسلفة العمالة اليابانية علىثلاثة ركائز هي : التوظيف مدى الحياة ، نظام الاجور المبني على الاقدمية ونظام اتحاد الشركات . ونظام اتخاذ القرار في الادارة اليابانية ، لقد استحدث نظام التوظيف مدى الحياة في الادارة اليابانيه لاقناع العمال انهم شركاء لا اجراء ، حيث تضمن الشركة للعامل التوظيف مدى الحياة وذلك كحافز للعامل للتجويد والاخلاص في العمل والارتباط الدائم بالشركة التي يعمل بها حيث تذوب مصلحة العمال والمدراء وكافة العاملين في مصالح الشركة ، وكانت لهذا النظام فوائد بعيدة المدى في مجالات معدل الغياب عن العمل فهي من ادنى المعدلات عالميا ، ان انجازات هذا النظام في التوظيف مدى الحياة كبيرة جدا وربما تمثل السر في حدوث المعجزة اليابانية الاقتصادية التي تحولت من دولة مهزومة الى ثاني اكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية . ويرتبط اجر العامل الياباني بمدي اقدميته في العمل بالشركة ، ويقوم مبدا الاقدمية في العمل على النظام الاجتماعي الياباني الذي يؤكد على دور السن والاحترام الذي يلقاه كبار السن في المجتمع الياباني . وحتي عندما تواجه الشركات اليابانية ظروف صعبة تحتم عليها تخفيض التكاليف فانها تلجأ الي عدة خطوات لتقليل التكاليف فتعمد الى تخفيض العمال المؤقتين اولا ثم تخفيض العمل في اوقات خارج الدوام ثم تبدأ بالمديرين وتخفض اجورهم قبل الدخول مع مفاوضات مع العمال

لتخفـــيض اجورهم . اما الركيزة الثالثة فهي اتجاد الشركة فهو يتخلف كليا عـــن مفهـــوم الاتحادات في الدول الغربية فهو اتحاد يضم عمال الشركة فقـــط ولاعلاقـــة لـــه بعمال الشركات الاخرى. ويضم الاتحاد كافة عمال الشـــركة ، وتنتهـــي عضوية العامل في الاتحاد اذا تمت ترقيته الى منصب اداري ، وتنحصـــر مهمة الاتحاد في تمثيل عمال الشركة ويقوم بتكييف اجور العمال ومكافآتهم واحتياجات العمل الاضافي بنا يتفق مع انعاش الشركة ، ويتولد في هذا الاتحاد القناعة بان مصلحة الشركة والعمال واحدة ، وينمي هـــذا الاحساس الغيرة على ممتلكات الشركة ويعتبر ان ازدهار الشركة هو ازدهـــار شخصـــي له ، وبذلك لم تعاني الشركات اليابانية من الصراعات العمالية التي تقاسي منها مثيلاته في الدول الصناعية الاخرى ، كما ساعد هـــذا الـــنظام على ايجاد بيئة عمل معافاة خالية من التوتر والشد والجذب بين العمـــال والشـــركة ، كما عمق هذا النظام بجانب التوظيف مدى الحياة من ولاء العامل لشركته.

امـــا نظـــام اتخـــاذ القرار في الادارة اليابانية فيختلف عن مثيلاته في الدول الاخـــرى ، لقـــد حظـــيت اســـاليب الادارة اليابانية في اتخاذ القرار باعجاب الدراســـين الغـــربيين ، ويتسم طريق الادارة اليابانية في اتخاذ القرار بالابحاث العديـــدة والمشـــاورات المكـــثفة التي تتم قبل اتخاذ القرار ، وتشمل تلك المشاورات كلفة العاملين على مختلف مستوياتهم وذلك للوصول الى اجماع حـــول القرار المتخذ، وبعد الانتهاء من مرحلة الابحاث والمشوارات تبدأ جهود تنفـــيذ القـــرار بقوة حيث يكون قد حازاجماع كافة العاملين. فينخرطون في العمـــل بهمـــة كبيرة واقتناع كامل لانجاز هذا القرار الذي تم مناقشتهم فيه وتبنـــيهم لـــه. ان اسلوب اليابان من قديم الزمان بالنسبة لكل الافكار والثقافات والاديـــان والاعـــراف والتقاليد التي وفدت لليابان من كوريا او الصين اومن الهند من أي بقعة اسلوبهم يتركز علي استيعاب وهضم وتمثل هذه الاشياء الواردة ثم اعادة تمثيلها وتعديلها لتوافق المزاج الياباني ولم تشذ عن ذلك

أي من الديانات البوذية الكونفوشسية حيث تم تعديلها وتكييفها لتماشي الذوق الياباني ولكن تكن الادارة شاذه عن هذا الاسلوب ، فان كل السااليب الغربية في الدارة بكافة اقسامها وفروعها قد خضعت لعمليات التمثيل والهضم والاستيعاب ثم خلق نموذج يتماشي مع العقل والمزاج الياباني ، ان العزلة التي فرضتها اليابان على نفسها قد خلقت نوعا من الروابط القوية والمتينة بين افراد المجتمع الياباني ، كما زرعن الانضباط وتضحية الفرد بمصالحه الانانية الضيقة من اجل صالح المجموع ، كما للعزلة فان للتاريخ الياباني اثر واضح على مميزات الادارة اليابانية ، فبناء الشخص الياباني على الضبط والربط والانضباط الذاتي وتراث الساموراي (الفرسان) كل تلك الشاياء اثرت في اساليب الادارة اليابانية التي كانت سببا في نهضة الصناعات وتحقيق المعجزة اليابانية ، لقد اصبحت اليابان مثالا يتحذى في التطوير والتحديث الذي لايغيب عن بالة الشخصية اليابانية فكل اساليب التطوير والتحديث اليابانية كانت تتحول لتناسب العقلية اليابانية ، وقد استعادت اليابان صناعتها وبنيتها التحتية بعد الهزيمة في الحرب العالمية الثانية وذلك بفضل قواهاالبشرية المتجانسة والمؤهلة وذات العليم الممتاز ويتبنى اليابانيون اسسا خمسة للادارة ساعدت في تحقيق معجزتهم وهي : التخلص من الاشياء غير الضرورية وجودة التنظيم ، وضع الاشياء حسب ترتيب ونظام فعال ، الاهتمام بالنظافة وحسن التدبير ، الحرص على وضع الاشياء في اوعيتها الصحيحة ، الانضباط والجدية في اداء العمل، فتحت اليابان ابوابها بعد الحرب العالمية الثانية للشركات الامريكيه وغيرها من الشركات لنقل التقنية الغربية الى اليابان وكان من حرصهم على الاستفادة من الخبراء الاجانب الذين ياتون الى اليابان ان خصصت لكل خبير منه هؤلاء ثلاثة من اليابانيين يلازمون الخبير في حله وترحاله وفي كل مكان يذهب اليه حتي انهم كانوا يقرأون حتي المسودات التالفة التي يرمي بها الخبير الى سلة المهملات ، وذلك لتصل اليابان بهذه المعرفة الى بناء قوتها الذاتية الي مكنتها من

تحقــيق معجــزتها الفــريدة، كبلد كثير السكان قليل الاراضي المتاحة للزراعة عديمــة المــوارد الطبيعــية تقــريبا وكلها تحديات تغلبت عليها اليابان حتى وصلت الى ثاني اكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية. ولعل بداية النهضة الادارية اليابانية بدات بالقضاء على (الزيباتسو).

او الاحــتكار فبالقضــاء على الزيباتو واعتبار كل شركة قائمة بذاتها يعين مسئولها من داخل الشركة نفسها مما مكن من تطوير عدد كبير من لمديرين المحترفين ، وفي عهد الزيباتو كان المدراء يعينون من خريجي جامعة طوكيو ممــن لهــم خبرة بيروقراطية، وبعد انتهاء هذا النظام تم اعطاء اهمية اكبر للتدريب الهندسي والشخصي بين المديرين ، كما ادي الفصل الحديث بين الملكــية والادارة الى ظهور طبقة المديرين المهنيين. واذا تحدثنا عن واحد من اهم السمات التوظيف مدى الحياة ، وهي وسيلة حققت الولاء والانتماء من العامــل مقابل المؤسسة التي يعمل بها ، وطريقة التوظيف هذه لم تشهدها أي دولــة مــن قــبل ، وبالشــركات المختلطة تمكن اليابانيون من استيعاب النظــريات الادارية والتقنية وكيفوها لتناسب الشخصية اليابانية، ان اسرار الانتاجية العالية للامة اليابانية تكمن في جو الثقة المفرطة الذي يحكم العلاقة بين العامل وادارته ، فجو الثقة هذاهو عامل اساسي في نجاح المؤسسة، لانه يوفر جوا للانتاج والابداع بدون عوائق كما ان جو الثقة يدفع العمال الى التفاني في العمل الى درجة اصبح هناك مرض في اليابان يدعي (ادمان العمل) او (عشق العمل) اذ اقامت الحكومة اكثر من ٤٦٠ مصحة للتخفيف من ادمان العمل ، وقد حدث عام ١٩٨٩ قررت الحكومة اعطاء العمال يوم عطلــة اضــافي في الاسبوع مدفوع باجر مضاعف . فماذا كانت النتيجة ؟ واصل العمال العمل بشكل جماعي متنازلين عن العطلة الاضافية المدفوعة الاجر بشكل مضاعف ، اعتقدت ان هذا مثال لايمكن ان يوجد في أي مكان آخــر غيــر اليابان. فهل هو عشق العمل الذي اوصل اليابان الى المرتبة الثانــية اقتصــاديا عالمــيا؟ ولعــل مرارة الهزيمة التي قاسها اليابانيين في

الحرب العالمية الثانية وهي الهزيمة الاولى من قرون عدة قد اعادت اليابانيين الـــى رشدهم فنبذوا الحرب وشمروا عن ساعد الجد لبناء بلدهم ، ولاشك ان للمســـاعدات المالـــية الامريكية كان لها دور ولكن استراتيجية اليابانيين ومنذ اقـــدم العصـــور هي الاعتماد على النفس ، ولعل من اهم خصائص الادارة والشـــعب الياباني هي التوفيق والملائمة ، لقد حقق اليابانيون درجة عالية من التوفـــيق بـــين الخصائص والتقاليد والاعراف واساليب الادارة الحديثة ، ولعل انطلاقـــة التغييـــر تعـــود الـــى العصور الاولي وتحديدا في عام ١٨٦٨ او اصـــلاحات ميجـــي التي نادت بالغاء بعض العادات والتقاليد غير العملية والاتجاه نحو الاساليب العصرية ، وقد ارسلت اليابان منذ ذلك العصر الوفود الكثيرة من شبابها الى الدول الغربية لنقل الاساليب والانماط العصرية في كل مناحي الحياة الغربية ، لقد تم ارسال الف دارس الي الغرب واختير هؤلاء من بـــين الشخصيات التي تمتاز بالحنكة والذكاء الكبير وبالقدرة علىالاستيعاب ، وكان على هؤلاء عند عودتهم من بعثاتهم نقل واستيعاب الاساليب الغربية والعمل علـــى ان تكـــون متوافقة مع الشخصية اليابانية ، وقد تمكن هؤلاء من انجاز العمـــل الموكل اليهم بعد وضعهم في مناصب السلطة التفيذية ، وقد امتد تاريخ الـــيابان فـــي القدرة على تبني الاساليب الغربية الى القرن الخامس عشر ففي عـــام ١٥٤٣ تـــم وصـــول البدقـــية الحربية الى اليابان وبعد ١٢ عاما فقط اســـتطاع اليابانيون صنع البندقية الحربية بانفسهم وتفوقوا في الاعداد المنتجة مـــن هذه البدقية تفوقوا على البرتغال التي احضرت لهم البندقية لاول مره وهـــناك مثال آخرهو ان اليابان اشترت في عام ١٨٧٣ مصنع للحرير من فرنســـا واســـتقدمت عـــدد من الخبراء الفرنسيين وبعد مضي اربع عقود على شـــراء هذا المصنع اصبحت اليابان اكبر منتج للحرير في العالم ، وفي عام ١٨٨٢ جلبت اليابان صناعة النسيج من بريطانيا واصبحت منتجاتها في صناعة النسيج تضاهي المنتجات البريطانية جودة ،وتحكم عناصر التنظيم السبع العمل الذي يراد له النجاح وهي :

الاســـتراتيجية وهـــي خطـــة العمـــل والهيكل التنظيمي ،والنظم ، والتوظيف ، والاســـلوب ، والمهـــارات ، والاهداف. وهناك فروق كبيرة في طريقة تفكير المديـــر اليابانـــي وغيـــره من المديرن ، فاذا اخذنا المدير الامريكي لمثل هذه المقارنـــه نجد انه يفكر بانه عليه اتخاذ القرار الهادف الى تغييرالامور ةغالبا مـــا تـــتاح للمديرين الامريكيين فرصة محدودة لتغيير الامور وهذا الامر قد يقودوهمالـــى محاولة تنفيذ الامور بالقسر والإجبار فتكون النتائج في معظم الاحوال على غير ما يشتهي المديرون ، اما المدير الياباني الذي يصعد الى مركـــزه بجهـــده ومثابرته وتقدمه في السلم الوظيفي ببطء ، فهو يتولى وضع الخطـــط ثـــم يضـــه وسائل تنفيذ هذه الخطط ويتم كل هذا بالتدريج والمدير الياباني اكثر استقرارا واقل تخوفا واكثر تركزا ووعيا من نظيرة الامريكي ، فالتصـــور للمدير الناجح في اليابان تقوم على اساس انه الرجل الذي يمكنه ان يقـــاوم الـــرغبة فـــي وضع حد للأمور والبت فيها الى ان يري ماهو المطلـــوب مـــنه تماما هذا هو المدير المثالي بالنسبة لليابانيين ، اما المدير المثالـــي الامريكي فهو القادر بصورة اكبر على اتخاذ القرار السريع ، فهو يتســـم بالحركية الدائمة اما المدير المثالي اليابني فهو القادر علة التركيز في التفكيـــر العمـــيق ، وقـــد يـــبدو الفرق واضحا بين المدير الياباني والمدير الامريكي بالصورة التالية فالمدير الامريكي قد يستوقف احدمرؤوسية بعد النتهاء مـــن الاجـــتماع الاســـبوعي مثلا ويقول له ان لديه مهمة يطلب منه تنفيذها ويطلب منه ان يعد له عرضا او محاضرة يتولى المدير تقديمها امام موظفي الادارة المالـــية فيالشـــركة بعـــد شهر من اليوم ، ويخبر مرؤوسه بانه يريد عرضـــا جيدا ، اما المدير الياباني وفي نفس الوضع فانه يدعو مرؤوسه الى مكتـــبه وبعد تناول بعض الامور العامه وتبادل عبارات المجاملة والمزاح او الهزل ، بعد هذا يتنقل المدي الى القول بانه يريد مساعدته، حيث يشرح له بانـــه علـــيه مقابلـــة احـــد العملاء الاجانب الهامين وانه سيشرح عددا من من الـــتعديلات التـــي ستخل على تصاميم العام القادم ، وانه يتوقع الا يكون هذا

العمـــيل مســـرورا من بعض هذه التعديلات ، لهذا فهو يريد ان يخفف هذا العـــرض بقـــدر الامكـــان مـــن أي ردود سلبية تجاه هذه التعديلات ، ويخبر مرؤوســـه انه لايجيد الانجليزية ، وربما قد يسبب له هذا بعض الارتباك الذي يفقـــد معـــه تسلل الموضوع ، وان مثل هذا الموقف قد حصل له ذات مره عندما قاطعه احد الحضور بصورة مفاجئة مما اضطره للخروج من الموضوع ، وهـــو يعـــتقد ان المرء يواجه صعوبه في هذا الامر وهو يتكلم بلهجته الام فكـــيف اذا الكـــلام باللغة الانجليزية ، وهوفيالنهاية يطلب من مرؤوسه اعداد عـــرض للموضـــوع ياخـــذ هذه الجوانب في الحسبان واقترح استخدام جهاز لعـــرض الشـــرائح كوسيلة للايضاح والتقليل من احتمال مقاطعته ، ويقول انه ســـيكون بالـــغ السرور اذا تمكن هذا المرؤوس من مرافقته للمساعدة في انجـــاح هـــذا العرض . فهذان المثلان يوضحان طريقيتين مختلفتين تماما في التفكيـــر ، فقـــد جـــرت العـــادة الامريكية ان تعود المدير علىالاستقلال عن الاخرين والنفراد في الراي والاعتماد على النفس والاكتفاء الذاتي اما المديرون اليابانـــيون فقد تعودوا على تقاليد العمل المشترك مع الآخرين بحيث يشكلون جزءا لايتجزأ من وحدة بشرية أكثر اتساعا تتبادل المصالح والعمل المشترك وتعـــتمد على غيرها من الوحدات لتحقيق النجاح يشير اليابانيون الى بلادهم بكلمة يابانية تعني المكان الذي تشرق منه الشمس (نيبون) والى علمهم بكلمة تعنـــي علم الشمس الصاعدة (نيشوكي) ان اليابانيين يعبرون عن انتمائهم الى الـــوطن بالصبر والمثابره واتقان العمل بروح الفريق بالاضافة الى قناعتهم ان مصلحة الجميع اهم من مصلحة الفرد.

لقـــد تأثـــرت الادارة اليابانية بالادارة الامريكية الحدبثة فقد استوردت الاساليب الادارية الحديثة من لولايات المتحدة كما استوردت السيارة والحاسب الآلي، ففي الفتره من ١٩٤٥ الي الفترة ١٩٥٠بداوا بادارة وتشغيل المصانع والمعدات ثم مارسوا اجراء الصيانه لهذه المصانع والمعدات ثم انتقلوا الي صناعة قطع الغيار ثم باشروا صناعة تلك المصانع والمعدات .

ان اسلوب حياة اليابانيين لم يترك لهم مجالا للخصوصية والتفرد فهم شعب متماثل موحد من حيث العرق واللغة والثقافة والدين ويعود نمط الماعية في اليابان الى نمـــط الحـــياة الذي يعود الى الاف السنين وتعود هذه الانماط القديمة الى زراعة الـــرز التي تتطلب جماعية مطلقه في زراعته ، فاذا ضربنا مثلا بعائلة واحدة تعمل في زراعة الرز فان هذه العائلة اذا عملت منفردة فانها لن تنتج من الـــرز مايكفي حاجتها ، ولكن اذا عملت عدد من العائلات في زراعة الرز فانها سوف تنتج ما يكفيها ويفيض عن حاجتها ، فيمكننا القول ان الجماعية في الروح اليابانية مسيطرة منذ الاف السنين ، فالفرد في اليابان لايستمد مركزه تـــبعا لقدرتـــه وقيمته الفرديه ولكنه بوصفه وحدة في جماعة مترابطة ، ففي الـــيابان أي محاولـــة مـــن الفرد على التركيز على الكرامة والحقوق الشخصية الفـــردية خـــارج الجماعـــة تؤدي بهذا الفرد الى الانعزال وفقدان المركز، لقد اســـتمدت الادارة اليابانية خصائص الجماعية من العادات والتقاليد القديمه فخطأ الجانـــي لايعـــود عليه بالعقاب وحده ولكن العقاب يشمل اسرة لجاني وهكذا في الادارة فـــاذا كانـــت نتائج الشركة سلبية بعد ظهور حسابات آخر السنة فالجميع يـــتحملون المسئولية ويقومون بتحمل تخفيض رواتبهم امتثالا لتحمل المسئولية الجماعـــية، فـــلا توجد في الادارة اليابانية الحوافز الفردية ، ولاتحقق الحرية الفردية للشخص الياباني الا بتركة رغباته ومصالحه الفردية في سبيل المصلحة الجماعـــية فاليابانـــي يعتقد ان الفرد الذي يضع نصب عينه مصالحه الذاتية فقط ســـيكون فـــي حرب مع الآخرين ، ولذلك فان الجماعةتحفظ التوازن بين الفردية والجماعية ، ان التقويم الياباني لاينظر الى الفرد ولكنه ينظر الى الجماعة فهم يرون الحياة متشابكة ومتكاملة في العلاقات الجماعيه فلبيس لفرد واحد بطولة فـــي انجـــاز مـــا حيث ان الانجاز فعل تقوم به الجماعة والتي يشكل الفرد احد تروسها ، ففي المعتقدات اليابانية ان جميع الامور الهامة التي تحقق في الحياة تـــتحقق بفضل روح الفريق والعمل الجماعي والجهد الجماعي ولن تري فردا واحـــدا مـــثلا فـــي مصـــنه يتقدم باقتراح فردي بل كل الاقترحات تاتي من

الجماعـــة بعد ان يشارك كل افرادها في مناقشة وتمحيض هذه الاقتراح الذي يقـــدم باســـم الجماعه ولكن يكون لكل فرد دورة في صياغته ومناقشته وتقليب الـــرأي مع زملائه فيه ، ان اتخاذ القرار في الادارة اليابانية لاياتي الا بالاجماع حتى قرارات الادارة العليا لاتاتي الا بالاجماع.

انتهى .

ملحوظة ك هذا الكتاب صدر بمناسبة زيارة صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد حفظه الله لدولية اليابان –ابريل ٢٠٠٧

والله الموفق ،،،،

المؤلف

د. عبدالعزيز تركستاني